وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى

الونشريسي تيسمسيلت

معهد الاداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الادب العربي موسومة بـ:

دراسة كتاب :

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران

إعدادالطلبة :

- بلعباس إسماعيل
- بلمسعود عبد الرشيد

إشراف الدكتور:

بوعرعارة مُحَّد

لجنة المناقشة :

د. بوعرعارة مُحَّد	

السنةالجامعية: 1439 –1438هـ/2018–2017م

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .."والدي العزيز " رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة "إلى من رافقوني منذ أن حملنا حقائب صغيرة سرنا الدرب خطوة بخطوة وما يزالون تيرافقونني حتى الآن.. إلى شموع المتقدة التي تنير ظلمة حياتي .."إخوتي"

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم "أصدقائي "

رشيد

المقدمة

مقدمة :

ظهرت على السّاحة الفكرية بحوث تناولت اللغة،باعتبار هذه الأخيرة ظاهرة فريدة في حياة البشر للكشف عن حقيقتها وعن كنهها ، واِهتم العلماء بعلم اللّغة ؛حيث تناولوا هذا العلم بالشّرح والتّفصيل والمقارنة،ومن الباحثين العرب الذي جعل نفسّه يقف أمام هذا الزّخم المعرفي الهائل حيث ترك بصمة من ذهب في تاريخ الدراسات اللغوية، وتمدد على صفحات التاريخ بكلّ فخر واِعتزاز هو الدكتور محمود السعران.

يعد كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي من الكتب التي أولت أهمية كبيرة في القضايا اللغوية، فهذا الكتاب أحدث نقلة نوعية في الدراسات اللغوية إذ نلاحظ تأثر محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية،وهذا إن دلّ على شيء إنمّا يدل على حسه المرهف ونظره الثاقب في إبراز حقيقة اِنتقال هذا العلم من الهنود إلى اليونان ثمّ تشبعه بالثقافة العربية التي لم تتسم بالعلمية ولم يقف هذا العلم عند الحد، فمع أواخر القرن التاسع عشر ظهر إلى الوجود واتسم بالطابع العلمي والدقة في البحث مع فردينان دي سوسير.

و سعى الدكتور السعران –يرحمه الله– إلى تقديم أصول هذا العلم ومبادئه بصورة واضحة وبسيطة لا تخل بالموضوع وعلميته، ولذلك حرص منذ بداية الكتاب على وضع هذه الأصول في إطارها التاريخي جنبا إلى جنب مع طرق التحليل اللغوي التي استقر عليها الفكر اللغوي آنذاك،وتناول قضايا عديدة في إشارته إلى العلاقات التي تربط علم اللّغة بالعلوم الأخرى،كالسميولوجيا، والفينولوجيا، والنّحو وعلم الدلالة.

وبما أنه لدينا رغبة في حب التطلع والاِستطلاع كانت من أهم الدوافع التي جعلتنا ننقاد إلى هذا الوسم لدراستنا هدف سامٍ، وهو هدف قومي، وهدف شخصي تجلى الهدف القومي في إرادتنا الكبيرة في التطلع على مِؤلفات المحدثين العرب التي لا يجب أن نكون عنصريين تجاه البحوث العربية ، وهدف شخصي تمركز حول حبنا وشغفنا في دراسة كتاب محمود السعران علم اللغة والفضول الذي جعلنا ننقاد وراء عنوان الكتاب مقدمة للقارئ العربي الذي يقصدنا نحن، وحتّى نخرج من بعض الجمود إلى المتعة والتذوق وبذلك أردنا الإجابة عن إشكالية كانت فحواها تساؤلات كالآتي :

–من هو محمود السعران؟ وما هو كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي؟

- ماذا تناول كتاب علم اللغة لمحمود السعران ؟
- ماذا يُمثل هذا الكتاب بالنسبة للدراسات اللغوية؟ وماذا غيّر؟

أما المنهج الذي اِستخدمناه في موضوعنا هذا في اِنتقاء هذه المادّة المعرفية هو المنهج الوصفي بإعتباره قوام كل الدراسات، وحتّى نبرز تشابه بعض القضايا واختلاف بعضها تناولنا المنهج المقارن، وحتى نستدل أكثر ونوضح بعض القضايا أردنا أن يكون المنهج التحليلي مشكاة تنير لنا سرداب هذا البحث بالتنقيب وبسطنا بحثا بخطة بحث كانت كالآتي :

مقدمة، بطاقة تعريف الكتاب، وخمس فصول،وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع

أما بطاقة تعريف الكتاب: فكان كإطلالة مشرقة لأفق دراستنا هذه، تناولنا فيها تعريفا للكاتب و أشرنا إلى الغلاف الخارجي للكتاب، وعدد صفحاته، و دار النشر و الطبعات، ثم تناولنا ما دار في خلد الكتاب من قضايا.

أما الفصل الأول: فكان عنوانه { علم اللغة } .

تمحورت موضوعاته حول ماهية اللغة وموضعها إذا أثرنا قضية دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها وبأنّها الدراسة العلميّة للسان البشري

كما تطرقنا إلى ماهية هذا المصطلح عند القدامى والمحدثين بالإضافة إلى تطور مصطلح علم اللّغة عبر مساره التاريخي بكونه كان عبارة عن فلسفة أو منطق أو نحو ثم وصل إلى ما هو عليه الآن.

أما الفصل الثاني:فعنوناه ب:علم اللغة و السميولوجيا.

تناولنا فيه نشأة مصطلح السميولوجيا الذي يُعنى بدراسة العلامة اللسانية، و أنّه علم قائم بذاته، و أضفنا علاقته بعلم اللغة بكون أن كليهما يدرس اللغة و اللغة تحوي علامات لسانية.

أما الفصل الثالث فكان عنوانه: علم اللغة و علم الأصوات التاريخية

درسنا فيه الأصول التاريخية لعلم الصوت الذي كانت له إرهاصات في القديم، و تقسيمات علم الأصوات اللغوية التي أوردها محمود السعران في كتابه، و عرضنا علاقة علم اللغة بالفونولوجيا بإعتبار مستوى من مستويات دراسة اللغة.

أما الفصل الرابع و المعنون بـ: علم اللغة و النحو

أوردنا فيه تعريفا لعلم النحو على أنه يعنى بتركيب الجمل، و تقسيمات هذا العلم إلى نحو وصفي و آخر مقارن، و اعتبرنا علاقة علم اللغة بالنحو في كون هذا الأخير من مستويات التحليل اللغوي للغة.

أما الفصل الخامس الموسوم بـ: علم اللغة و علم الدلالة

فأرخنا فيه لعلم الدلالة و ظهور هذا المصطلح و تطوره، و كذا التغيرات الدلالية كرقي المصطلح مثلا أو اتساعه أو تضييقه أو تخصيصه، وأوردنا أيضا علاقة علم اللغة بعلم الدلالة كون هذه الأخير أيضا من مستويات التحليل اللغوي للغة.

و ذيلنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في غمار هذا البحث و قائمة للمصادر و المراجع، كانت أهمها علم اللغة لمحمود السعران، علم الدلالة و علم اللغة لأحمد مختار عمر، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى ساعدتنا أيضا، لكن يضيق المقام لذكرها جميعا.

كما لا ننكر جملة من الصعوبات التي وقفت عائقا أمام إصرارنا، وهي صعوبة ترتيب هذه المادة المعرفية القيمة، وفق منهج إجرائي أكثر منه نظري، بالإضافة إلى عامل الزمن المحدد في إنجاز المذكرة، وإيداعها للجنة المناقشة.

وفي الأخير نتقدم بالاعتذار إن كنّا مقصرين في الإحاطة بهذا الإرث المعرفي، ذلك لعمق معالمه، ما جعله عسيرا علينا الغوص في كنهه .

و لا يفوتنا أن ننوه بما أسداه الأستاذ المشرف من توجيهات وإرشادات ساعدتنا على إكمال هذا العمل، وفق أسس منهجية سليمة.

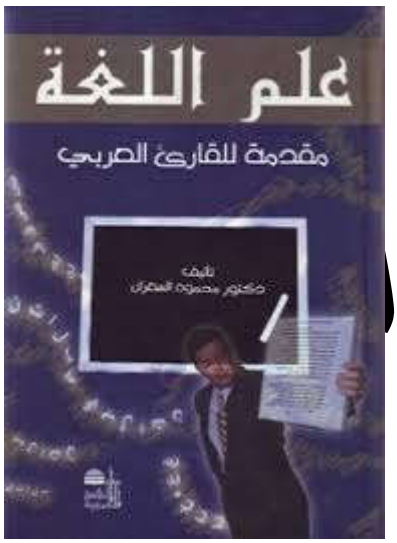

بطاقة تعريف

الكتاب: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي

المؤلف: محمود السعران

الناشر: دار الفكر العربي

الطبعة: طبعة 2 – القاهرة 1997

عدد الأجزاء: 1

الصفحات: 462

تعريف محمود السعران:

مُحَمَّد عطيّة السعران واحد من الذين أوقفوا حياتهم في دراسة اللغة، و نشر المعرفة الموضوعية، ولد في07 مايو 1922 و تحصل على درجة ليسانس ممتازة من جامعة الإسكندرية سنة1943، و في سنة 1947 تحصل على درجة الماجيستر في الأدب العربي، من قسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، و في سنة1951 تحصل على الدكتوراه في اللسانيات من جامعة لندن بعنوان بحث: دراسة نقدية للملاحظات الصوتية عند النحاة العرب، و هو من آثار الدكتور التي لم تنشر بعد.

تدرج في وظائف هيئة التدريس لكلية الآداب بجامعة مصر، حتّى توفي في 21 ديسمبر1963 بالإسكندرية تاركا وراءه أعمال علمية منشورة و أخرى غير منشورة:

-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي

-اللغة والمجتمع

-بحث اصطلاحات الكتابة العربية

-بحث في علم الأصوات

ملخص الكتاب

يقول محمود السعران هذا الكتاب في "علم اللغة" محاولة أقدمها في هذا السبيل، و هو كتاب يحدد أسلوب عرضه للموضوعات، و منهج تناوله للمسائل، إنه "مقدمة للقارئ العربي."
و قد آثرت أن أبدأ تعريف هذا العلم -بعد أن قدمت له منذ سنوات بكتابي "اللغة و المجتمع: رأي و منهج"- بكتاب مؤلف لا مترجم، فالكتاب الإنجليزي أو الفرنسي موجه إلى قارئ ذي ثقافة لغوية خاصة، و تكوين عقلي مخالف، فهو مثلا يغضي النظر عما نحن في حاجة إلى إيضاحه، و يفصل فيما نراه في مرحلتنا هذه تزيدا.
و القارئ الأوروبي يجد في لغته عشرات و عشرات من المؤلفات و المصنفات منها المطول و منها المختصر، و منها ما وضع لعامة المثقفين، و ما وضع لخاصتهم، فهو من هذا العلم في حال خير مرات و مرات من حال القارئ العربي منه.
ثم إن القارئ العربي تعلق بذهنه تصورات و مذاهب لغوية لا تيسر له متابعة التصورات و المذاهب الحديثة في علم اللغة إن عرضت له موجزة مركزة، أو مشارا إليها إشارة عابرة، كما يحدث في المؤلف الأوروبي أو الأمريكي.
و لذلك مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل، و أدنى مجهود.

و لقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط، مع حرصي على الدقة و السلامة، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه و مدارسته، وينتقل منه آمنا إلى مطالعة أصول هذا العلم.
وكان أول ما راعيته تحقيقا لهذه الغاية إثبات المصطلح الإنجليزي بحرفه، و انتقاء اللفظ العربي المقابل له بحيث لا يوقع في الخطأ أو الاختلاط، فنأيت عن اختيار المصطلح اللغوي العربي القديم ترجمة

لبعض المصطلح الإنجليزي –كما صنع جماعة– و آثرت، حيث لا أجد المقابل العربي الملائم، أن استعمل المصطلح الأوروبي، و ذلك كي لا يختلط التصور العربي القديم بالتصور الأوروبي الحديث، و لكي يفسح المجال و يشمل أمام الباحث العربي حين يؤرخ الدراسات اللغوية العربية و يقومها على أساس من الفهم الحديث، فيصطنع المصطلح العربي بمعناه إلى جوار المصطلح الجديد المنقول بمرماه جانبا إلى جنب دون إيقاع القارئ في البلبلة، و دون إيهامه بغير المراد.

و لما كنت أتوجه بكتابي هذا إلى القارئ العربي فقد فصلت الحديث في موضوعات لا يفصل فيها الغربيون، و أوجزت حيث لا يوجزون، و أكثرت من الأمثلة والشواهد في مواضع، و أقللت منها في أخر. و كنت لا أدع مناسبة، في الأغلب الأعم، دون تطبيق ما أقرر على الكلام العربي بيانا لصلاحية اتخاذ الأسس و التصورات الجديدة عند دراسته، و لمدى ما تقدمه من نفع لا تنهض بمثله التصورات اللغوية العربية القديمة وحدها.

و أنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهبا بعينه، في كل أصوله و فروعه، من مذاهب الدرس اللغوي المتعددة، بل ركنت إلى التعرف بالأصول العامة التي ارتضيها، و التي قل أن يختلف فيها أصحاب هذا العلم، مع بيان مصادرها و مذاهب أصحابها في معظم الأحوال، و مع الإشارة، في الوقت نفسه، إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى، حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة، و على دراية بالفلسفة التي قامت عليها، و على علم بأهم المؤلفات فيها، فلا يضل الطريق في زحمتها عندما يتاح له الاتصال بشيء منها.

و يسرني، آخر هذه الكلمة، أن أسدي الشكر مخلصا إلى صديقي وزميلي الدكتور مُحَمَّد أبو الفرج المدرس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، لقاء ما هيأ لي من المراجع و الأبحاث اللغوية الحديثة التي عاد بها بعد انتهاء دراسته في لندن، فوصلني بدراسات هادية ميسرة موحية.

و عليه فإنّ كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي المطبوع في أوائل العقد السابع من هذا القرن فهو يُمثل الصورة العلمية لعلم اللغة أو الجانب النظري فيما يُسمي البنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة و المستويات التحليلية معروضة للقارئ العربي، و فصول هذا الكتاب هي:

1. مقدمة

2. تمهيد

3. الباب الأول: علم اللغة موضوعه وماهيته

4. الباب الثاني: علم الأصوات اللغوية

5. الباب الثالث: النحو

6. الباب الرابع: علم الدلالة أو دراسة المعنى

7. الباب الخامس: تاريخ الدراسات اللغوية

8. معجم المصطلحات

9. المراجع

10. محتويات الكتاب

الفصل الأول:

علم اللّغة

1-علم اللّغة (موضوعه-ماهيته).

2-مصطلح علم اللّغة عند القدامى و المحدثين.

3-التّطور الدّلالي لمصطلح علم اللّغة.

علم اللغة:

1-موضوعه:

علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا قال فاردينان دي سوسير في محاضرات في علم اللغة العام إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن اجل ذاتها[1] إن علم اللغة هو دراسة اللغة، والمعنى الاشتقاقي للغة هو أنها تلك التي تتعلق باللسان الإنساني[2] وهناك تعريف أوسع للغة كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر[3] إذن فان علم اللغة هو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية والمقارنة،كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة[4]، وموضوع علم اللغة"هو كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر،يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر، واللغات الحية والميتة والقديمة والحديثة، دون اعتبار لحن أو جودة أو رداءة أو غير ذلك[5] فاللسانيات علم موضوعه اللغة، ومن بدائه المعرفة أن يحدد العلم موضوعه تحديدا مفهوميا[6]، واللغة التي يدرسها علم اللغة"ليست الفرنسية أو الانجليزية أو العربية، يعني ليست لغة معينة من اللغات، إنما هي اللغة التي تظهر وتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني[7] . تضم مادة علم اللغة جميع مظاهر الكلام عند الإنسان، سواء ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدنة، وفي الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة، ولا ينبغي للغوي أن يدرس في كل فترة من الفترات اللسان الصحيح واللغة المنمقة بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى أيضا، يضاف إلى كل ذلك شيء أخر وهو طالما أن اللغوي لا يستطيع أن يلاحظ اللسان مباشرة

---

[1]- ينظر علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)،محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص/49

[2]- أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر،عالم الكتب، (ط8)، (1998م)، ص/35

[3]- المرجع نفسه، ص/35

[4]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط3)، (1997م)، ص/06

[5]- المرجع نفسه، ص/06

[6]- ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ت)، ص/23

[7]- علم اللغة، محمود السعران، ص/49

في اغلب الأحيان[1]. إن اللغات هي الأشكال المختلفة التي تتحقق فيها اللغة، فدراسة كل منها وصفا وتاريخا، ودراسة العلاقات التي تقوم بينها أو بين طائفة منها، ودراسة الوظائف التي تؤديها، وتبين ظروف استعمالها كل ذلك وسواه يمهد للوصول إلى التعريف بحقيقة تلك الظاهرة الإنسانية العامة التي هي اللغة[2] و هكذا نرى أن علم اللغة، يشتق مادته من النظر في اللغات على اختلافها، و هو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق التي تجمع اللغات الإنسانية في إطار واحد

ثم يعطي محمود السعران أمثلة حول موضوع علم اللغة إن اللغات هي الأشكال المختلفة التي تتحقق فيها اللغة فدراسة الوظائف التي تؤديها وتبين ظروف استعمالها ،كل أولئك وسواه يمهد للوصول إلى التعريف لحقيقة الظاهرة الإنسانية العامة التي هي اللغة[3].

إذن يتضح مما سبق أن علم اللغة العام ما كان ليظهر على الصورة الحديثة التي ظهر بها، لو لم تسبقه تلك الدراسات التفصيلية الكثيرة لمعظم لغات البشر، تلك الدراسات التي مهدت لتاريخ اللغات و للمقارنة بينها و لتصنيفها أن تنهض، فكثر التفكير في نشأة اللغة و في تطورها و في العائلات اللغوية[4]، و تحديد موضوع العلم غير تحديد العلم، و إن بدا للنظر الأول أن حد العلم يسبق يسبق حد موضوع العلم، فان البناء المعرفي يقتضي أن نرتب الأمور من حيث المنطق ترتيبا يخالف ما هي عليه من حيث الحاصل[5] "فموضوع علم اللغة إذن ليس لغة معينة من اللغات بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة، اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية و التي تبدو في الأشكال نظم إنسانية اجتماعية تسمى اللغات كالروسية و الايطالية و الاسبانية، أو اللهجات أو أي اسم آخر من الأسماء، هذه الصورة المتنوعة المتعددة واحدة في جوهرها تمثل وظيفة إنسانية[6]

---

[1]– ينظر: علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، (دط)، (1985م)، ص/24

[2]– علم اللغة، محمود السعران، ص/49

[3]– علم اللغة، محمود السعران، ص/50

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص/50

[5]– ينظر: مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة،(2010م)، (ط1)، ص/105

[6]– المرجع السابق، ص/50،51

1-2- تعريف علم اللغة:

يعد مصطلح علم اللغة ترجمة للمصطلح الانجليزي(linguistics)، وتعريف علم اللغة حسب دي سوسير: هو دراسة اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها[1] إذن من هذا التعريف الذي أورده محمود السعران في كتابه يتبادر في الذهن مجموعة من الأسئلة:

- ما هي اللغة المقصودة في التعريف؟
- ما معنى في ذاتها؟
- ما معنى من اجل ذاتها؟

إذن الإجابة عن السؤال الأول تطرقنا إليه في موضوع علم اللغة باعتبار هذه الأخيرة وظيفتها إنسانية، أما معنى قول دي سوسير إن علم اللغة في ذاتها فهو"انه يدرسها من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها، كما انه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنا إياها، وينحي جوانب أخرى استهجانا لها أو استخفافا بها، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب آخر من الأسباب[2]

[1]- علم اللغة، محمود السعران، ص/51

[2]- علم اللغة، محمود السعران، ص/51

إذن فعلم اللغة في أيسر تعريفاته هو دراسة اللغة على النحو العلمي، ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب الآتية:

أولا: الأصوات phonetics

ثانيا: بناء الكلمة (الصرف) morphology

ثالثا: بناء الجملة (النحو) syntax grammar

رابعا: المفردات ودلائلها (علم المعنى) semantics

أما علم اللغة يدرس من اجل ذاتها:"فمعناه انه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراض تربوية مثلا أو أية أغراض عملية أخرى، انه لا يدرسها هادفا إلى ترقيتها أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل آخر، إن عمله قاصر على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية.[1]

و الأساس النظري لهذا العلم هو إن اللغة ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات لأداء وظائف محددة وبناء هذه اللغات يتألف بشكل عام من أصوات تنتظم في كلمات، والكلمات تتألف منها جمل، والبشر جميعا يستخدمون لغاتهم للتعبير عن أفكارهم ورغباتهم أو توصيلها إلى الآخرين وفي قضاء الحاجات والمصالح.[2]

ولقد أورد الدكتور محمود فهمي "علم اللغة linguistics في ابسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكون كثيرة من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم،المتخصصين في مختلف اللغات درجة عالية في التعاون وتبادل الخبرة[3]

فاللغة لابد لها من جماعة تستخدمها حتى تصبح لغة، ويهدف علم اللغة العام إلى إيضاح الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة[4]، و إن اللغة التي يتخذها علم اللغة موضوعا له، هي اللغة التي تقوم على ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، أنها اللغة التي تقوم على

---

[1]–المرجع نفسه،ص/51

[2]– ينظر: علم اللغة، حاتم الصالح الضامن، ص/30

[3]– مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (دط)، (دت)، ص/17

[4]– ينظر: المرجع السابق، ص/31

إصدار واستقبال أصوات تحدثها عملية الكلام، فالأصل في اللغة أن تكون كلاما، إن تكون مشافهة، أما الكتابة أو لغة الكتابة فهي لغة أخرى تقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة.فالكتابة اختراع إنساني لاحق على اختراع اللغة[1].

2- مصطلح علم اللّغة عند القدامى والمحدثين:

تعد مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي و تحيط به، و على المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للإطار السّميولوجي، بل أيضا عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كلّه، باعتبار أن التصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب إلى آخر[2] ،فمثلا علم اللّغة « يبدو غريبا على الأسماع و الإفهام، و إنّه ليثير كثيرا من التّصورات عن موضوعه أغلبها مجانب للصواب، مقارب للوهم، فـ la linguistique (علم اللغة)، أو la linguistique générale (علم اللغة العام)،

أو le science du langage (علم اللغة) في ذهن جمهرة المثقفين الفرنسيين، وlanguistics أو general linguistics أو science languistic في سمع المتكلم الإنجليزي وفهمه وsprachwissenschaft أو linguistik في أذن الناطق بالألمانية وفكره، لا تزال غريبة جديدة»[3]، و يشير "مونان Monnin "إلى أن أول استعمال لكلمة لسانيات (Linguistique) كان في سنة 1833 أما كلمة لساني (Linguiste)، فقد استعملها "رينوار Rainwouard " سنة 1816 في مؤلفه " مختارات من أشعار الجوالة[4]، و عليه فإن الدراسة الجديدة للغة لا تزال وقفا على المتخصصين فيها، فالباحثون من علماء اللغة يشكون من أن

[1]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/55

[2]- إشكالية ترجمة المصطلح(مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية أنموذجا)،عامر الزناني الجابري،مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع9، السنة الخامسة والسادسة، ص/334.

[3]- علم اللغة، محمود السعران، ص/16.

[4]- ينظر: اللسانيات النشأة و التطور، أحمد مزمن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(2005)، ص/5.

أغلبية المشتغلين بالمسائل اللغوية لا يزالون يجهلون أن ثمة نشاطا "عمليا" جديدا يتخذ موضوعا له "اللغة"[1].

قد أُستعمل مصطلح اللسانيات مرادفاً لمصطلح النحو "Grammar أوGrammaire"، فيقال النّحو التّاريخي "Historical Grammar " وتارة اللسانيات التاريخية"Historical Linguistics" وتارة أخرى ، و يقال النّحو الوصفي"Grammar Descriptive " أحياناً و اللسانيات الوصفية " Linguistics Desriptive"أحياناً أخرى الخ...[2]،و قد عرفت دائرة المعارف البريطانية مصطلح علم اللغة (Linguistics) بأنّه الدراسة العلمية للغة ، و هذه الكلمة أُستعملت في أواسط القرن التّاسع عشر . كما عرفته الموسوعة الأمريكية بنفس المفهوم ، وقد عممته وطبقته على فقه اللغة؛ ذلك أنه وفي القرن العشرين سميت هذه الدراسة نفسها Linguistics، "فوقعت في اللبس ، و جعلت علم اللغة استمرارا لفقه اللغة.[3]

إنّ هذه الدّراسة «في البلاد الناطقة بالعربية لا تزال غريبة على جمهور المتخصصين في المسائل اللغوية، المنقطعين لها، المنصرفين إليها، فهم قد يفهمون من دراسة اللغة، دراسة النحو والصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة، وحوشي الكلام، وتمييز الفصيح من غير الفصيح ومعرفة معاني الكلمات، وتمييز الدخيل من الأصيل، أو الاشتغال بتأليف المعجمات أو غير ذلك مما لا تدعو حاجة إلى استقصائه»[4]، وعليه فمن المتعارف لدى المحدثين في أوربا وأمريكا وروسيا على تسميته "علم اللغة"؛ حيث هذا الأخير من حيث هو علم فهو يرشدنا إلى مناهج سليمة لدراسة أي ظاهرة لغوية، إذ أنّ "علم اللغة" هو وجهة النظر الجديدة، أو الفلسفة الجديدة التي حلت محل وجهات النظر القديمة والفلسفات اللغوية السابقة، و"علم اللغة" قد تجنب أخطاء جوهرية في الفلسفات اللغوية القديمة وقد قدم مبادئ لم يعد شك في أنها أكمل وأشمل وأصدق وأضبط.[5]

---

[1]– ينظر: المرجع السابق،ص/17.

[2] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مزمن، ص/07.

[3] ينظر: في علم اللغة، غازي طليمات، دار طلاس، دمشق، (2000)، ص/15–16.

[4] علم اللغة، محمود السعران، ص/21.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص/21.21.

و نجد أيضاً مصطلح "علم اللغة" قد« حل محل مصطلحات قديمة مبهمة مثل : Sciences of language linguistics »[1]، وعليه منذ الستينات إلى يومنا هذا مصطلح اللسانيات(Lalinguistique) هو السائد عالميا باعتباره علما للسان البشري وظواهره ومن استقى تسميته.

وعليه فإن علم اللغة الحديث، بالنسبة إلى الفهم اللغوي القديم، كعلم الطبيعة أو الكيمياء أو الفلك أو الرياضيات بالقياس إلى نظائرها عند اليونان مثلا، أما ما كان عند القدماء من ذلك فهم يعرضون له في تواريخ تلك العلوم، فالعلم الجديد هو تطور للعلم القديم ولا يقضي على القديم، إنه يؤرخ له وهذا هو الشأن في "علم اللغة" الحديث إنّه المنهج الجديد في فهم اللغة ودراستها، يوصي بدراسة جهود الأقدمين والتنقيب فيها لتأريخها، وقد اضطرب بعض المؤلفين والمترجمين،فترجم المصطلح نفسه مرة في نفس الكتاب بلفظ آخر، ومنهم من ترجم مصطلحين بلفظ واحد ومنهم من دل بمصطلح عربي قديم محدد المعنى على تصور جديد، وخاصة حينما يرد في نص واحد المصطلح العربي مرادا به المعنى القديم ونفس المصطلح مرادا به المعنى الحديث دون أدنى تنبيه من الكاتب.[2]

3-التّطور الدّلالي لمصطلح علم اللّغة:

إذا افترضنا تغيّر مصطلح علم اللغة فإنّنا نرجع بالقول إلا الدّراسات التّاريخية لهذا العلم فإننا سنتبع تتبع تاريخي لـ «أنّ النظر في اللغة قديم جدا قد يرجع إلى وقت أخذت الجماعات البشريّة في الكلام ثمّ دق نسبيا بعد نشأة الكتابة»[3]إذن فالمقصود من كلّ هذا هو وجود اللغة بزمن قبل وجود الكتابة، ولو عدنا إلى الهنود فإنّ « وصف بانيني النحو الهندي وصفا يبلغ درجة كبيرة من الدقة، وقد تناولت الأجيال التالية عمله بالشرح والتعليق، ويرى علماء اللغة أنه خير النحاة الوصفيين القدماء»[4] ؛يقول "ويتني" «إن اكتشاف السنسكريتية قد خلق عصرا جديدا في علم اللغة»[5] ويضيف إلى ذالك البروفيسور سياك« ما أطلق عليه اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد باحثين غربيين قد وضع حدا

[1] فصول في الدرس اللغوي بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار،دار الوفاء ،مصر ، 2006 ، ص/31.

[2] ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/22.34.35.36.

[3] علم اللغة، محمود السعران، ص/317

[4] المرجع نفسه، ص/318

[5] البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة،بيروت،(1972)،(دط) ،ص/19

للتلاعب بالألفاظ وخلق علم اللغة»[1] إذن يتضح هنا أنا بدايات علم اللغة كانت في شكل وصف للغات.

أما إذا عدنا إلى اليونان فنرى الرواقيون يرون أن النحو ينبغي أن يطابق المنطق، وينبغي أن يطابق "الفصائل" أو "الأقسام" النحوية أقسام المنطق أو مقولاته[2]«أعطى هؤلاء شخصيّة مستقلة لكل من الأصوات، والنحو الاشتقاق، وإن كان معظم اِهتمامهم منصبا على النّحو وحده»[3]، أما الرومان فقد وضعوا أنحاء اللغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني، ومعنى ذلك أنّهم وضعوا لغتهم في الإطارات التي تصورها اليونان للغتهم اليونانية[4].

كانت الدّراسات عند العرب خدمة للقرآن الكريم، وفي هذه الأثناء بدأ الكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي، وكان النحو في هذه المرحلة الأولى متأثرا شيئا من التأثير بمنطق "أرسطو"الذي تأثر به سوى النحو من ألوان النظر اللغوي، وكانت عناية علماء العربية بمفردات الكلام العربي بتاريخ الدراسات اللغوية العربية، فكانت المعاجم والمؤلفات المشهورة في طبقات اللغويين والنحاة في تلخيص آراء بعض المدارس النحوية[5]،فـ"الرضى" شارح الكافية والشافية "لابن الحاجب" «لا يفرق بين علم اللغة وعلم التصريف، فموضوع الأول عنده دراسة الألفاظ، وموضوع الثاني معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ»[6]،بالإضافة لعلم المعجم، فالعمل المعجمي يعد من أصعب مجالات النشاط في علم اللغة[7].

في عصر النهضة اتسعت أفق الدراسات اللغوية في أوروبا نتيجة عوامل متعددة منها حركة الإحياء للتراث اليوناني والروماني، وفي سنة 1777م ابتدع "فردريك أوجست" النقد المقارن للنصوص القديمة؛ أي أنّ "فريدريك" لم يُمارس الدراسات اللغوية لفائدة اللغة، ولكن لفائدة النصوص كان يدرس لغة

---

[1] **المرجع نفسه،ص/19.**

[2] **– ينظر: علم اللغة، محمود السعران،ص/319.**

[3] **– البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،(1988)، (ط6)،ص/62**

[4] **– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/323.**

[5] **– ينظر: علم اللغة،محمود السعران، ص/326،325،324،328.**

[6] **–علم اللغة، حاتم الضامن، ص/33.**

[7] **– ينظر: البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، أحمد مختار عمر، ص/161**

أديب ليكشف عن أسرار عبقريته[1]«وفي هذه الفترة وكذلك إلى مدى معين في السنوات الأخيرة من العصور الوسطى بدأ طرق تفكير حول نشأة اللغة تنشأ عن موضوعات إما أنها لم تدرس من قبل،أو إن كانت قد دُرست فقد تم هذا تحت أساليب لا يمكن أن تؤدي إلى أي نتائج مفيدة، وقد لوحظ هذا بالفعل في بدايات علم اللغة التاريخي للغات الرومنسية»[2]، فقد كشف "سير وليام جونز" الانجليزي في سنة 1716م العلاقة بين اللغة السنسكريتية واليونانية و اللاتينية، وهكذا أخذ العلم في مقارنة اللغات الهندية والإيرانية، وكان لهذا الكشف نتائج في سير الدراسات اللغوية[3].

ومنذ نهاية القرن تحول الوضع اللغوي تماما بسبب حدث من أهم الأحداث في تاريخ علم اللغة، وهو الاكتشاف الكامل للغو وعلم الهند السنسكريتية القديمة ولكن لأن آثار هذا الاكتشاف تنتمي للقرنين التاسع عشر والعشرين[4] فقد « أخذ علم اللغة الحديث في الظهور مطلع القرن التاسع عشر في صورة نحو "تاريخي مقارن" واستمر على هذه الصورة زمانا»[5]، فأهم ما ظهر في علم اللغة في أواخر القرن التاسع عشر كان النزعة التاريخية في الدراسات ونحو المقارنة وتصنيف اللغات على أسس عائلية،وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين "هنري سويت" في اعتبار أنفسهم الأكثر عناية باللغة الحية وبالدراسة اللغوية الوصفيّة[6].

الفرق الأساسي والأكثر وضوحا بالقرنين الأخيرين كان هو النهوض السريع لعلم اللغة الوصفي في مقابل علم اللغة التاريخي حتى كان له وضع السيادة الحالي، وكانت الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشر وهو اللغوي السويسري "فرديناند دي سوسير" الذي عرف أولا من خلا محاضراته التي نشرها تلميذاه "محاضرات في علم اللغة العام" (Cours de linguistique générale)، وقد اعتمد "دي سوسير" على نطاق محدود من اللغات هي غالبا لغات أوروبا، ولكن تأثيره في علم اللغة في القرن العشرين الذي يمكن أن يقال إنه قد دشنه،لم يتفوق عليه أحد[7]، وقد أظهرت محاضرات "فرديناند دي سوسير التي نشرها تلاميذه1916م أهمية الفصل القاطع بين

[1] – ينظر:علم اللغة، محمود السعران،ص/331.

[2] موجز تاريخ علم اللغة(الغرب)،ر.هـ.روبنز، تر:أحمد عوض،عالم المعرفة،(ط1)،ص/187.

[3] ينظر: علم اللغة، محمود السعران،ص/332.

[4] موجز تاريخ علم اللغة(الغرب)،ر.هـ.روبنز، تر:أحمد عوض،ص/188.

[5] المرجع السابق،ص/335

[6] ينظر: المرجع نفسه،ص/339،340.

[7] ينظر: موجز تاريخ علم اللغة(الغرب)،ر.هـ.روبنز، تر:أحمد عوض،ص/287.

اللغة من حيث هي نظام مستقر بين اللغة من حيث هي تغير لغوي؛حيث يرى "دي سوسير" اللغة نظام من العلامات،فهو هنا لا ينظر إلا اللغة على أنها جوهر بل ينظر إليها على أنها صورة، ثم ظهر عند "تروبتوسكوي" و"رومان جاكبسون" بصورة جديدة [1]، ومن الناحية التاريخية« يمكن لأفكار "دي سوسير" أن توضع تحت ثلاثة عناوين وهي: أولا: صاغ وأوضح ما اعتبره اللغويون السابقون أمرا مفروغا منه أو تجاهلوه وهو البعدان الأساسيان الضروريان للدراسة اللغوية، والبعد الأول هو الدراسة التزامنية (Synchronic) التي تعالج فيها اللغات بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد و البعد الثاني هو الدراسة (التعاقبية التاريخية(diachronic) التي تعالج فيها تاريخيا عوامل التغيير التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمن»[2] و عليه فإن علم اللغة في صورته الحديثة هو[3]:

1. الدراسة اللغوية لاسيما دراسة المعنى، متأثرة الآن بالدراسة الاجتماعية.
2. تأثر علم اللغة الحديث بالدراسات النفسية.
3. أدرك غالبية المحدثين من علماء اللغة أنّ النظرية التي يُقدمها علم اللغة نظرية تطبق في وصف لغات معينة.
4. كما يُدرك اللغويون المحدثون أنّ ثمة نظريات لغوية عامّة كثيرة: علم اللّغة العام، علم اللغة التّطبيقي.

[1] ينظر:علم اللغة، محمود السعران،ص/344،342،341.

[2] – موجز تاريخ علم اللغة(الغرب)،ر.هـ.روبنز، تر:أحمد عوض،ص/288.

[3] – ينظر:المرجع السابق، ص/349.

مخطط توضيحي يبرز التّطور الدّلالي لمصطلح علم اللّغة:

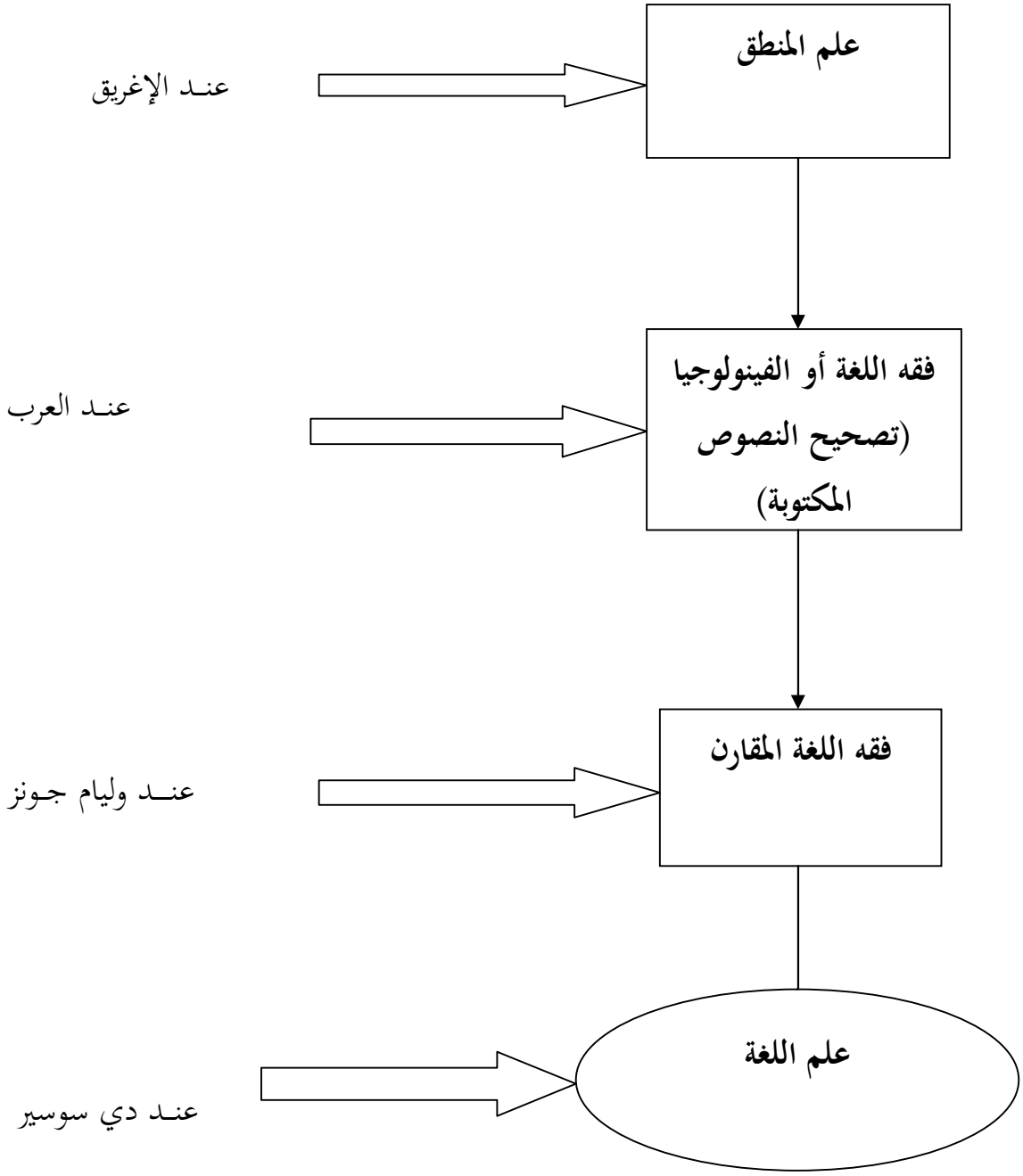

الفصل الثّاني:

علم اللّغة و السّميولوجيا

1- ماهية السّميولوجيا.

2-السّميولوجيا علم قائم بذاته.

3-علاقة علم اللّغة بالسّميولوجيا.

توطئة:

اِتسعت السّيمياء العامة وتعددت اِتجاهاتها وفروعها، ولم يعد تحديدها أو حصرها أمرا هيّنا. فقد تداخلت مع مختلف العلوم والمعارف حتّى لكأنها ذابت وانمحت داخل هذه العلوم، أو لكأنّ هذه العلوم ذابت داخل السّيمياء [1].

إنّ السيميولوجيا هي ذلك العلم «الذي يبحث في أنظمة العلامات، سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية. ومن ثم، فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع. ومن هنا، فاللسانيات هي جزء من السيميولوجيا حسب العالم السويسري فرديناند دوسوسير(F.De Saussure)، مادامت السميولوجيا تدرس جميع الأنظمة، كيفما كان سننها وأنماطها التعبيرية: لغوية أو غيرها. ولقد حصر دوسوسير هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي. ويعني هذا أن السميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية.أي: لها وظيفة اجتماعية، ولها أيضا علاقة وطيدة بعلم النفس الاجتماعـــي»[2]، وممّا لا شك فيه أن هذا الأمر جعل السيمياء في وضع خاص تُثار حولها التساؤلات: هل هي علم من بين العلوم، أم هي علم لهذه العلوم، أم هي منهاجية عامة مشتركة داخل كل هذه العلوم؟[3]

1-ماهية السيميولوجيا:

[1]- ينظر: معجم السميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم، (ط1)، (2010)، ص/10

[2]-الاتجاهات السميولوجي(التيارات والمدارس السميوطيقية في الثقافة الغربية)،جميل حمداوي، شبكة الألوكة،(دط)،(دت)،ص/07.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص/10.

إنّ اللّغة «من حيث أنّها مجموعة من العلامات أو الرموز، هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني والتي تدركها الأذن، هذه الأصوات التي تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية»[1]، إذن فإنّ تعريف السّمياء الأساسي هو «دراسة الإشارات، و أحد أوسع التّعريفات في قول " امبرتو ايكو "(Umberto Eco) "تعني سميائية الإشارات، لكلّ ما يمُكن اِعتباره إشارة[2]»، وقبل البدء بالتّتبع التّاريخي لمفهوم السّميولوجيا،من جهة الظهور والتطور لابدّ من الإشارة إلى ماهيتها، فهي مفهوم اِنبثق من الكلمة اليونانية(Semeion) بمعنى العلامة و (logos) بمعنى الخطاب أو العلم، وبذلك تصبح كلمة (Semiologie) علم العلامات أو علم الدلالة، كما يطلق عليه بالعربية السميائية أو علم الإشارات[3].

ومن بين الأهداف المعلمة للسيميائية «اِختصاص جديد، وهو إدراك المعنى، كما قاله "دي سوسير "في اللغة لا توجد إلا الاختلافات»[4]؛ذلك أن "السّيميائيات لا تتفرد بموضوع خاص بهـــا، فهي تهتم بكل ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية[5].

---

[1]– علم اللغة، محمود السعران، ص/63

[2]– أسس السميائية، دانيال تشاندلر، تر:طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، (2008)،ص/28

[3]– ينظر:السميولوجيا بقراءة رولان بارث، وائل بركات، مجلة جامعة دمشق، مح18، (ع2)، (2002)، ص/52

[4]– ينظر سميائية اللغة، جوزيف كورتيس، تر: جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، (دط)،(2010)، ص/11

[5]– السميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، (ط3)، (2012)،ص/28

إذن فمن الممكن اِبتكار علم يدرس دور الإشارات كجزء من علـــــم النفس الاِجتماعـــي، وبذلك من علم النّفس العام، ونرى تسميته السيميولوجيا من الكلمة اليونانية (Semeion) أي الإشارة، وهو يدرس طبيعة الإشارات والقوانين التي تحكمها[1].

إن اللغة بهذا الاِعتبار «تشترك مع طائفة أخرى من النّظم يصدق عليها ما يصدق على اللغة من أنّها تتكون من علامات اِصطلاحية يُستعان بها على توصيل دلالات اِصطلاحية سواء اتِسعت دائرة الاصطلاح أو ضاقت، وأيا كانت المادّة التي يتكون منها أي نظام من هذه النّظم، وأيا كانت الحاسة التي يتجه إليها أو يُخاطبها أي نظام منها»[2]، ومنه فإنّ أشهر هذه الأنظمة من العلامات تلك التي تقوم على الإشارة وتخاطب العين وتلك التي تخاطب السّمع غير اللّغة[3].

2-السّيميولوجيا علم قائم بذاته:

من المعروف أن علم السّيميائيات علم حديث النّشأة، إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى السويسري" فرديناند دي سوسير "أصول اللّسانيات الحديثة،في بحر القرن العشرين،مع الإشارة إلى أنّه قد كانت هناك أفكار سميائية متناثرة في التّراثين الغربي و العربي على حد سواء، ولأنّه علم اِستمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية،فان مهمة تحديده وإعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جدا[4]، و أن «نحدد لعلم اللغة مكانا بين العلوم،فما ذلك إلا لأننا وصلناه بالسمولوجيا[5]» إذن فإن

[1]- ينظر: أسس السميائية، دانيال تشاندلر، تر:طلال وهبة، ص/29

[2]- علم اللغة، محمود السعران، ص/63

[3]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/64

[4]- ينظر: معجم السميائيات، فيصل الأحمر، ص/11

[5]- علم اللغة، محمود السعران، ص/65

المشروع السميولوجي تأسّس على رؤية سوسيرية، فالدّراسات«اللغوية اختلطت منذ القديم بالممارسات الفكرية حول الأدلة وظهرت السيميولوجيا كنظرية عامة للكلام وقد كانت اللغة تبدو من حيث نظامها الداخلي كتنظيم من الأدلة مستقلا استقلالا تاما، واندرجت اللغة مع تنظيمها أخرى تقوم على أدلة محددة ضمن ما يسمى بالدراسة السيميولوجية[1]»، ويمكننا إذن أنّ نقول أنّ علم السيميولوجيا أو السيمياء، هو من بين العلوم الحديثة وثمرة من ثمار القرن العشرين، يدرس العلامات في كنف الحياة الإجتماعية، وهو يزعم لنفسّه القدرة دراسة الإنسان دراسة متكاملة[2].

من الشّائع عند "دي سوسير" و "بيرس" معا مؤسسي ما يطلق عليه بشكل عام السيميائية، و إنطلاقا من هذا يرتكز في عدّة إتجاهات هي[3]:

1-السميولوجيا تشير إلى التّقليد السوسيري إذ ورد هذا المصطلح عند "دي سوسير" في مخطوط له يرجع إلى عام 1894.

2-السّيميائية تشير إلى التّقليد البيرسي في عملهم مثل ذلك "موريس" و "ريتشارد".

---

[1]– ينظر: قاموس التحليل السميائي في النصوص (عربي– انجليزي– فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، (2000)، ص/170

[2]– ينظر: السمياء (المفهوم والآفاق)، شلواي عمار، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ص/16

[3]– ينظر: ملامح السميولوجيا عند دي سوسير بين المفهوم والمرتكز، بسام علي حسين العميري، جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص/05.

3-علاقة علم اللّغة بالسّميولوجيا:

إنّ واجب عالم اللّغة بالنسبة لعلم السّميولوجيا هو« أن يحدد ما يجعل من اللّغة نظاما خاصا في مجموعة الظواهر»[1]، منه نجد أن "دي سوسير" أثناء تحديده وضبطه لمفهوم اللّغة تنبّأ بعلم السّميولوجيا محددا علاقتها بعلم اللّغة إذ يرى «أنّ اللّسانيات هي دراسة اللّغة الإنسانيّة بمعناها العادي ليس سوى جزء من هذا العلم العام الذي يختص بدراسة كلّ أنظمة العلامة اللّسانية وغير اللّسانية، بحيث أن القوانين التي قد تكشف عنها السميولوجيا أو تتوصل إليها هي صالحة وقابلة

[1]– علم اللغة، محمود السعران، ص/66

للتطبيق على اللغة نفسها»[1] ،ومنه يتضح أنّ السّميولوجيا وعلم اللّغة يلتقيان في نقطة أنّ كلّ منهما يهتم بالعلامة اللّسانية.

لا يفصل "غريماس" اللّسانيات عن النّظرية السّميائية العامّة، بحيث يعتبرها جزءا منها بوصف اللسانيات الدذراسة علمية للسان وللغات الطّبيعية، بمعنى التّفكير النّظري حول اللّسان، أي وصف اللغات الطبيعية من حيث طبيعتها واشتقاقها وفي الوقت نفسه تتغذى الدّراسة من النّتائج التّحليلية[2].

ويرجع "دي سوسير" السّبب في « أنّ السميولوجيا لم يصبح، حتّى زمنه، علما منفردا مع أنّ له كما لأيّ علم آخر موضوعه الخاص، إلا أنّنا هنا ندور في دائرة مفرغة: ذلك لأنّ لا شيء، من ناحية، أجدر من اللّغة بأن يفهمنا طبيعة المشكلة السّميولوجية، ولكن من أجل أن نضع هذه المشكلة الوضع المناسب يجب أن ندرس اللغة في ذاتها»[3] ،ويُعد "دي سوسير" همزة وصل بين الدّراسات اللّسانية القديمة والحديثة لأنّ المسار التاريخي لتطورها يعود إلى ما قبله بكثير، غير أن التّطور العلمي لها يعود إلى ثورتين[4]:

1-الثّورة التي أحدثها اختراع الكتابة التي أدت إلى تأمل ظاهرة اللّغة تأملا فلسفيا حتّى من النّاحية الصّوتية، وبالتّالي يمكن أن تدعى هذه الفترة فلسفة اللّغة.

---

[1]- التأصيل الألسني السويسري للمفاهيم السميائية الغريماسية، آسيا جريوي، ندوة: المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، مُحَمَّد خيضر، بسكرة، ص/01

[2]- ينظر: محاضرات الملتقى الخامس (السمياء والنص الأدبي)، علاقة اللسانيات والسمياء، يوسف الأطرش، المركز الجامعي، خنشلة، 15-16 نوفمبر 2008، ص/07

[3]- علم اللغة، محمود السعران، ص/66،67

[4]- ينظر: العلاقة بين اللسانيات والسمياء، يوسف الأطرش، ص/02

2-ظهور توجه في الدّراسات الإنسانيّة نحو النّحو المقارن في القرن التاسع عشر الذي يفترض تحليل الكلمة إلى وحدات دالة مورفيمات (Morphéme).

يورد "محمود السعران" في كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي خلاصة ما قاله "دي سوسير" عن السّميولوجيا «إنّ هذا العلم سيكون جزءا من علم النفس الاجتماعي وسيكون تبعا لهذا جزءا من علم النفس العام»[1]، وهذا العلم «له حق الوجود، فيتصور العلم السميائي نفس بداهته وكما يؤكد ما أنجز من أبحاث عديدة في هذا المجال بأنه وريث تقاليد فلسفية فينولوجية عريقة في القدم تمنح من أفلاطون أرسطو»[2]، والواضح أن «السّميولوجيا غير موحدة، إذ أُستعملت هذه اللّفظة بخصوص ممارسات متنوعة فهي من جهة تضم تحليل قطاع تواصلي بواسطة نماذج مستمدة من اللّسانيات وخاصّة اللّسانيات البنيوية...»[3] ؛لأن السّميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها فهي تهتم بكلّ ما ينتمي إلئ التّجربة الإنسانيّة العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلاليّة[4].

والواقع أنّ السّمياء لم تصبح علما قائما بذاته إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي "شارلز سندرس بيرس"(ch.s peirce) فالسّمياء أو السّميولوجيا تبعا لرؤيته هي علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية[5] ؛حيث يقول:« ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا

---

[1]– علم اللغة، محمودالسعران، ص/66

[2]– السميائيات (نحو علم دلالة جديدة للنص)، مصطفى شادلي، تر: مُحَمَّد المعتصم، رؤية، (القاهرة)، (ط1)، (2015)، ص/10

[3]– الاتجاهات السميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد حميداتي، مُحَمَّد العمري وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دط)، (دت)، ص/09

[4]– ينظر السميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، سعيد بنكراد، ص/28

[5]– التراث العربي، بلقاسم دقة، (سبتمبر 2003)، ص/70

الكـون كالرياضـيات والأخـلاق وعلـم الـنفس وعلـم الصّـوتيات وعلـم الإقتصـاد...إلا أنّـه نظـام سميولوجي[1] » ، وهـذا العلـم لم ينضـج ولم يـزل العلمـاء المختصـون يدرسـون منهاجـه ووسـائله ومسـائله ويضيفون إليه، ومن شأن هذا العلم أن يستخدم من نتائج علم النّفس الإجتماعي وعلم الإجتماع وعلم الأجناس البشرية ما يمكنه من الوصول إلى تقسيمات أساسية في موضوعه وإلى مقاييس للتوصل بهذه التّقسيمات إلى تنظيم الظّواهر السّميولوجية و وصفها[2]، و كانت السيميائية – بحكم قرابتها من اللسـانيات – تنهـل مـن هـذه الأخـيرة المعطيـات المتعلقـة بالعلامـة، و كيفيـة إشـتغالها، وسيرورتهـا الدلالية ؛مما تبني عليه بحوثها حول طرق التدليل ،و أشكال التوّاصل وإنتاج المعنى ، وظلّت مفاهيم سوسـير اللسـانية المعـين الأوّل للفكـر السـميائي في أوربا ،وبقـي طبـعا، مفهومـه حـول العلامـة، وما صاحبه من أنظمة ثنائية سنَّةً ينتهجها كل باحث في شؤون التّعبير و التّدليل و التوّاصل ،ولم تكن مدرسة باريس السّيميائية ، في سنينها الأولى ، نشازا بين غيرها من المدارس السيميائية في إتباع نهجه، وإعتماد نظرته، و إصطناع مفهومه حول العلامة[3]، وعليه تكمن علاقة علم اللّغة في إعتبار كل منهما يدرس العلامة اللسانية التي تشكلها اللغة، وهذه الأخيرة التي تشكل كل مظاهر اللسان البشري،فالجماعة اللغوية تنتج اللغة لكونها ضرورية في عملية التواصل ذلك أنّ غريـزة الإنسـان تحتـاج إلى التّحاور،وعليـه هـذه اللغـة تتشـكل في كـلالات وعلامـات تدرسـها السميولوجيا.

---

[1]– المرجع نفسه، ص/70

[2]– ينظر علم اللغة، محمود السعران، ص/65

[3]–ينظر: العلامة السميائية وجسدية السيميوز،دليلة زغودي ،مجلة الأثر، ع/23، ديسمبر2015،ص/128.

الفصل الثّالث

علم اللّغة وعلم الأصوات اللّغوية

1–الأصول التّاريخية لعلم الأصوات اللغوية

2–أقسام علم الأصوات اللغوية

3–علاقة علم اللغة بالفونولوجيا

توطئة:

يعد الصوت الإنساني أساسي في الدراسات اللغوية، وذلك باعتباره أصل الدراسات، ولا تخلو أي دراسة من علم الأصوات اللغوية أو ما يسمى "الفونولوجيا".

1- الأصول التاريخية لعلم الأصوات اللغوية:

تربط بعض الدراسات اللغوية تاريخ تأسيس الفعلي للدرس الفونولوجي منذ أن تقدم عبر أقطاب مدرسة براغ: تروبتوسكوي- جاكبسون- كارل تشوفسكي اقتراح قدموه في سنة 1928م إلى المؤتمر اللغوي العالمي الذي عقد في لاهاي [1]،بإذن بمجرد أن نقول علم الأصوات التاريخي فإننا نقصد به «التغير والتطور الذي مس الأصوات عبر مراحل تاريخية سابقة وعليه فقد"شغل اللغويون من القديم بالنظر في الأصوات اللغوية ولكن أوصلهم إليه نظرهم لا يبلغ من الدقة والضبط والإتقان ما وصل إليه المحدثون في أوروبا وأمريكا وروسيا»[2]، فأما بالنسبة للغويين العرب فإنهم«لم ينظروا إلى الدراسة الصوتية هذه النظرة ولم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلا، وإنما تناولوها مختلطة بغيرهـــا من البحوث»[3]، ولقد شغل اللغويون من قديم بالنظر في الأصوات اللغوية، ولكن ما أوصلهم إليه نظرهم لا يبلغ من الدقة والإتقان ما وصل إليه المحدثون في أوروبا وأمريكا وروسيا. ونقدم فيما يلي عرضا عاما للمحاولات القديمة التي تضمنت ملاحظات عن أصوات بعض اللغات:

أ- وإن أقدم ما أثر من ذلك كان لعلماء مجهولين، فأقدم صور الكتابة "أو الخط" يتضمن كل منها إدراكا لأصوات لغة من اللغات؛ إذ تحاول أن تمثلها بعلامات كتابية منظورة.

ب- وقد أثر عن اليونان وعن تلامذتهم الرومان وعن الهنود، وعن العرب ملاحظات صوتية كثيرة. والمادة الصوتية المأثورة عن اليونان نجدها في أقوال متناثرة في محاورات أفلاطون، وفي الشعر والخطابة لأرسطو، ونجد أكثرها في كتابات نحوييهم مثل ديونيزيوس ثراكس، ودونيزيس هاليكارناسوس.

---

[1]- **علم الأصوات العربية(علم الفونولوجيا)،عبد القادر شاكر، دار الكتب العلمية،لبنان، (دط)،(دت)،ص:21.**

[2]- **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص/87**

[3]- **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (ط6)، (1988م)، ص/93**

ج-أما الرومان، وهم مقلدون في هذا الميدان كما قلدوا اليونان في أكثر المسائل الفكرية و الثقافية، فنجد جانباكبيرا من المادة الصوتية المأثورة عنهم في كتابات نحوييهم مثل بريسكيان، وترنتيانوس، وماوروس فيكتورينوس[1].

ويلاحظ على «الآراء الصوتية لقدماء اليونان والرومان أنها تقوم في جملتها على ملاحظات الآثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن، وهي بهذا تختلف عن الآراء الصوتية لقدماء الهنود والعرب الذي أدركوا الأسس "الفسيولوجية" في تكوين الأصوات المختلفة»[2] ،أما إرهاصات علم الأصوات عند العرب فلم «يرد عندهم مصطلح الصوت بالمفهوم الحديث عند القدامى، بل لم يفرق بينهم علماء العربية بين الصوت والحرف»[3]،أما العرب فهم، وإن أدركوا أساس هذا التقسيم، إلا أنهم لم يطلقوا على كل قسم اسما يعرف به ويلاحظ أنّ اليونان والهنود جميعا قد عرفوا "الصامت" بأنه الصوت الذي لا يتأتى نطقه دون "صائت"، أي أنه "غير مستقل"، بل معتمد على غيره. وعرفوا "الصائت" بأنه الصوت الذي يمكن نطقه وحده فهو مستقل، وهذا التعريف، وإن كان صادقا على أصوات اللغة اليونانية، وعلى أصوات اللغة السنسكريتية، إلا أنه لا يصلح أساسًا عامًّا تصنف بمقتضاه أصوات اللغات جميعا[4].

[1]-ينظر:علم اللغة، محمود السعران،ص/75.

[2]-المرجع نفسه،ص/75.

[3]- محاضرات في علم الأصوات،والي عبد الحكيم دادة،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2015/2014،ص/04.

[4]- ينظر:المرجع السابق:ص/77.

2-أقسام علم الأصوات اللغوية:

يخضع علم الأصوات إلى عدت تقسيمات«يحسب مسيرة إصدار الكلام وأدائه نطقا، ويحسب طبيعة هذه الأصوات من حيث كونها أحداث مادية منطوقة، أو كونها ذات وظائف معينة في بنية الكلمة بحسب وجهات النظر في الدرس التحليلي ومجال الدراسة»[1]،فإنّ الإنسان إستغل بعض أعضاءه الموجودة لتأدية أغراض أصلية معينة لكي يؤدي لها غرض آخر اجتماعيا مستحدثا هو "الكلام"، وإن دراسة ما يسمى بالحدث الكلامي، دون الإشارة إلى معناه، هو موضوع علم الأصوات اللغوية وبما أنه يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فإنه يختلف عن سائر الأصوات، ويحدث الصوت في العالم نتيجة لقرع جسم بجسم.[2]وعليه فإنه يمكن تقسيم الأصوات وفقا لجانبين هما:

1- طبيعة مادته

2- مناهج البحث اللغوي[3]

وإنطلاقا من هذه التّقسيمات نجد أن محمود السعران قسّم الأصوات وفقا للجانب الأوّل بمعنى حسب طبيعة مادّته، وهذا عند إستقبال أذن السّامع للصوت ، أو الدور الذي تقوم به طبلة أذن السامع لاستقبال الصوت،[4] و هذا «يعرض لوقع هذه الآثار في أذن السامع من الناحيتين العضوية و النفسية و هذا ما يسمى»[5] علم الأصوات السمعي أو علم الأصوات الأكوستيكي phonitics (acoustic) فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية الفيزيائية للأصوات أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع ، وترجم الدكتور محمود السعران كلمة acoustic ب "سمعي"و شرحها كما قلت سابقا بأنه كل ما يتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء، إلى أذن السامع ، و أثره السمعي، وهو يجمع بين فرعين من فروع علم الأصوات ، هما علم الأصوات

[1]- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (دط)، (2000م)، ص/08

[2]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/99

[3]- دراسة في علم الأصوات، حازم علم كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، (1999م)، ص/261

[4]- ينظر: المرجع السابق، ص/100

[5]- علم الأصوات، كمال بشر، ص/08

الأكوستيني (Acoustic) وعلم الأصوات السمعي (Auditory)[1] ثم يردف "أحمد المختار" في تفسيره لما جاء به محمود السعران "و يقرب من تفسير السعران التفسير الذي طرحه ماريو باي لعلم الأصوات الأكوستيكي في قوله : انه ذلك الفرع الذي يتناول الخصائص الانتقالية للكلام و في اعتباره هذا الفرع شاملا لجانبين هما :

أ-الجانب الفيزيائي .

ب-الجانب الفيزيولوجي المتعلق بالسمع و إدراك الصوت[2].

و انتقال الصوت في الهواء ، أو الموجات الصوتية ،وهذه الدراسة تعرف بالدراسة الصوتية الفيزيقية أو يدرس الموجات الصوتية اللغوية ، و هي انتقال الأصوات في الهواء[3] ، هذا «مجاله الذبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء»[4] و هذا نراه يتدخل مع ما قاله "أحمد مختار" سابقا في انه يتداخل مع علم الصوت السمعي .

و حركات المتكلم التي تحدث الصوت أو إحداث المتكلم للصوت ،و هذا الفرع يسمى الدراسة الصوتية الفسيولوجية[5] و يهتم «بدراسة حركات أعضاء النطق من اجل إنتاج أصوات الكلام ، أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية و طريقة هذا الإنتاج»[6].

بالإضافة إلى الدراسة الصوتية التجريبية أو الآلية ،وما يعرف بالكتابة الصوتية ، و نأخذ الآن في التعريف بالوسائل الآلية التي يلجأ إليها علم الأصوات اللغوية ، و البحث في هذه الوسائـــــل الآلية

---

[1]– ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص/19

[2]– المرجع نفسه، ص/20

[3]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/100

[4]– علم الصوتيات، كمال بشر، ص/08

[5]–ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/101

[6]– دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص/99

و طرق استخدامها موضوعة الدراسة الصوتية التجريبية أو الدراسة الصوتية الآلية ،كما يؤشر بعض العلماء أن يسمو هذا الفرع من فروع علم الأصوات اللغوية.[1]

أُستخدم علم الأصوات «منذ النّصف الثاني من القرن التاسع عشر الأجهزة الدقيقة سواء في التسجيل أو التحليل، و تعاونت أقسام الصوتيات في مختلف الجامعات مع أقسام الفسيولوجيا، والفيزيقا،والهندسة الكهربائية ومعالجة الكلام وطب الأسنان وغيرها»[2]"فمن خلاله«نستطيع أن نلاحظ كل عضو من أعضاء النطق وهو يؤدي وظيفته عن طريق المجاهر،أو عن طريق التصوير بالأشعة إكس، كمل نستطيع تحديد موضع كل عضو من الأعضاء التي تشترك في إحداث صوت ما عن طريق ما يسمى بالحنك الصناعي، وكذلك نستطيع أن نسجل الصوت تسجيلا آليا، وأن نفسر هذا التسجيل من الناحية الصوتية تفسيرا يزيد من معلوماتنا عن هذا الصوت»[3]إذن فإنّ علم الصوت التّجريبي فرع من فروع علم الأصوات اللّغوية.

وعليه فقد قسّم محمود السّعران علم الأصوات اللغوي إلى أربع أصناف وهي كالآتي:

1- علم الأصوات النطقي artuculatory phonetics

2- علم الأصوات الفيزيائي acoustic orphyscal

3-علم الأصوات السمعي acoustic phonetics

4- علم الأصوات التجريبي laboratory phonetics

وعليه فإنّ علم الأصوات يستعين في بعض جوانب دراسته بمعلومات يستمدها من علوم أخرى، كما أنه يستخدم وسائل خاصة به. فهو في وصف جهاز النطق الإنساني يعول على علم التشريح، ولكنه يكتفي من ذلك بالقدر الذي يراه صالحا للوفاء بأغراضه، فالتفصيلات الكثيرة في وصف

[1]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/101.103

[2]– دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص/44

[3]– علم اللغة، محمود السعران، ص/104

الأعضاء يستغني عنها هذا العلم عندما تكون غير ذات دلالة بالنسبة إليه. هذا الوصف لجهاز النطق الإنساني من أول ما يبدأ به هذا العلم؛ لأنه يبين لنا إمكانيات كل عضو، وما ينتج عن العلاقات والارتباطات المختلفة بين الأعضاء المختلفة[1]،وعليه فإنّ علم الأصوات العام يهتم بالوجه المادي للأصوات اللغة البشرية، أي بدراسة العناصر للسلسلة الكلامية المعتبرة في تحقيقها الملموس، وبمعزل عن وظيفتها اللغوية؛ أي أنّها تعمل على تحليل العناصر الصوتية من حيث كونها أحداث منطوقة تتمتع بتأثير سمعي معين دون النظر في وظائفها أو قيم استعمالاتها أو تحقيقاتها الآنية في التواصل اللساني[2] .

[1]–ينظر:علم اللغة، محمود السعران،ص/86.

[2]–ينظر:علم الأصوات العربية(أصوات اللغة العربية)، بسام بركة، مركز الإنماء القومي،لبنان،(دط)،(دت)،ص/06.

أقسام علم الأصوات اللغوية:

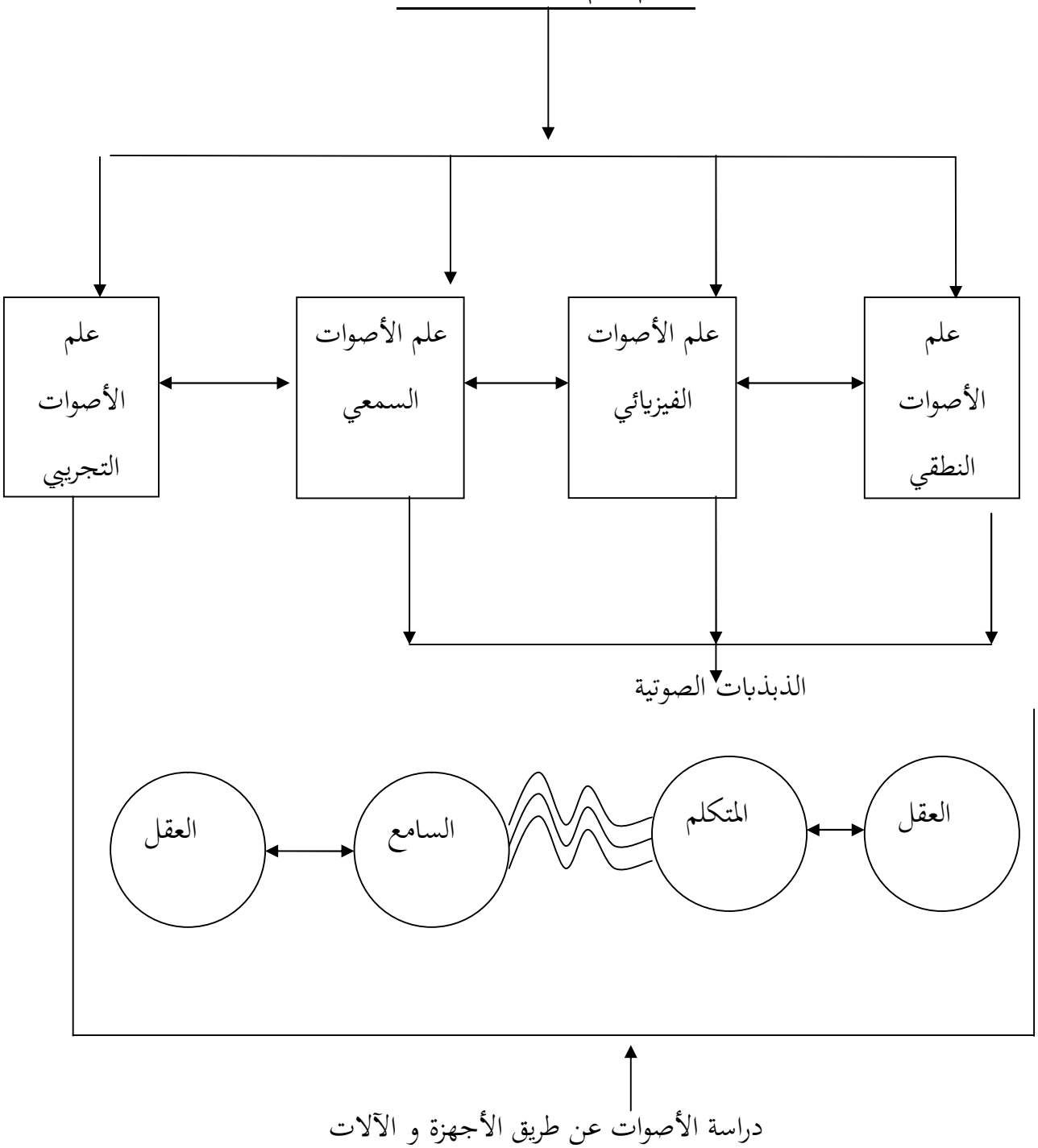

رسم تخطيطي لأقسام الصوت اللغوي عند محمود السعران وفقا لطبيعة مادته.

3-علاقة علم اللغة بالفونولوجيا:

يبحث علم اللغة في «دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها، كل يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة، وهو علم الأصوات"، فلما كان علم الأصوات اللغوية»[1] ،هو العلم الذي يحلل ويسجل الأصوات وغيرها من عناصر الكلام ، واستعمالها و توزعها في الكلام المتصل، ومن ثم استعمال ما يسمى في الاصطلاح ألف باء صوتية ،أو أبجدية صوتية وهذه الأخيرة عبارة عن رموز كتابية تكون نظاما صالحا لتسجيل أصوات لغة من اللغات تسجيلا دقيقا[2].

يمُكن القول أنّه «يُلاحظ في دراسة أي لغة من اللغات أن مجموعة من الأصوات المتمايزة ينبغي اعتبارها كما لو كانت صوتا واحدا من وجهة نظر الكتابة، والنحو و الدلالة»[3]، فطابع اللغة هو طابع صوتي،فمن المعلوم أن موضوع علم اللغة هو اللغة البشرية فتعبير اللغة يشير في العادة إلى قدرة البشر على التفاهم بمساعدة دلائل صوتية وهذه الصفة الصوتية بالذات تستأهل من المعنيين أن يقفوا عندها طويلا [4]كما قال "ابن جني في" كتابه الخصائص معرفا اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و أما تصريفها ومعرفة حروفها كأنها فعلة من لغوت أي تكلمت»[5] وبهذا نجد أن

---

[1]-مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،(ط1)،(1997م)،ص/10.

[2]-ينظر:علم اللغة، محمود السعران،ص:113.

[3]-المرجع نفسه،ص:114.

[4]-دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توفرها فيه، إعداد:شبل عودة عبد الله،إشراف: مُحَمَّد شحادة، ماجستير. المناهج وطرق التدريس. الجامعة الإسلامية، فلسطين، 1431 هـ /2010،ص:20.

[5]-الخصائص،ابن جني،تح:مُحَمَّد علي النجار،دار الكتب العلمية،مصر،(دط)،(1952م)،1/33.

اللغة عبارة عن أصوات رموز و إشارات يستعملها الإنسان للتعبير عن أغراضه.[1]،إنّ اللغة «ظاهرة صوتية،يحدثها أو يعمل على إنشائها الإنسان وهي ظاهرة اجتماعية،كما أنها أداة تعبير وتواصل بين أفراد أي مجتمع أو مجتمعات تربط بينهم روابط عرقية و عقائدية»[2]، وعليه يشير"بلومفيلد"إلى أنّ الإنسان يصدر أصواتا نتيجة أشكال معينة من المثيرات ويسمعه أصحابه، ويقدمون الاستجابة الملائمة، ففي الكلام البشري: الأصوات المختلفة تحمل معاني مختلفة، ودراسة هذه الِارتباطات بين أصوات معينة، ومعاني معينة تعني دراسة اللغة[3].

إنّ علم اللّغة يهتم بوصف اللغة وصفا موضوعيا وتفسيرا؛ أي أنها تتناول بالتحليل وظائف اللغة وعناصرها مكونة بغض النظر قدر الإمكان عما يتصل بها من عمل فكري أو جسدي أو اجتماعي، فعناصر الكلام وحدات معنوية أو وحدات صوتية الملائمة والتي وظيفتها إخبارية[4]،وعليه فإنّ علاقة الفونولوجيا بعلم اللغة تكمن في أنّ هذه الأخيرة تدرس اللغة أما الفونولوجيا فتهتم بالصوت اللغوي وعليه فاللغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

[1]–ينظر:بحوث ألسنية عربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،(ط1)،(1992م)،ص/20.

[2]–علم الأصوات العربية(علم الفونولوجيا)،عبد القادر شاكر،ص/09.

[3] – في علم اللغة، غازي مختار طليمات،ص/204.

[4]–علم الأصوات العام، بسام بركة، ص:15.

الفصل الرّابع

علم اللّغة و النّحو

1- تعريف علم النّحو.

2-أقسام علم النّحو.

3-علاقة علم اللّغة بعلم النّحو.

توطئة:

لقد حضي الدرس اللغوي عند العرب بكثير من الاهتمام ،وساد مناخ معرفي على طبيعة العربية ، حيث حملت أفكارهم رؤى واسعة تنبأت بميلاد الدرس اللساني ، فالحضارات الرومانية قد عرفت حركة خفيفة حملت على عاتقها أهمية الأعمال النحوية ،و إحياء الحضارة اليهودية وقد «وضع الرومان أنحاء اللغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني للغتهم اليونانية، وهذا خطا منهجي كبير ، وكم يبلغ الرومان من الدقة في وصف لغتهم ما بلغه اليونان في وصف اليونانية ،بل ما بلغه الهنود في وصف السنسكريتية»[1] ، فقد إستمرت الفلسفة في توجيه الأعمال النّحوية ،واستمر الخلاف حول نشأة اللغة.

1-تعريف علم النحو:

إنّ النحو عند "محمود سعران" يكمن في «تأليف الألفاظ ، وتركيبها للتعبير عن معنى أو دلالة من المعاني أو الدلالات، أن لكل لغة طريقتها في نظم الكلام»[2]، حيث يقول النحاة في تحديد علم النحو « إنّه علم يعرف بأحوال أواخر الكلام إعرابا وبناء فيقصرون بحثه على الحرف الأخير»[3] ، وقد تطرق لتعريفه علم النحو الكثير من العلماء المحدثين فنرى ابن عصفور الاشبيلي في كتابه المقرب على «أن النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ،الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتألف منها فيحتاج من اجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام ،و تبيين أجزائه التي يتألف منهـــا و تبيين أحكامها»[4]،حيث أن المتكلم العربي حينما يريد التعبير عن أزهار الشجرة ، مثلا يقوم في ذهنه بعمليات عقلية ترتد إلى عمليتين :

عملية تحليلية، وهي التي يميز بها العقل بين عدد معين من العناصر التي تنشأ بينهم علاقة معينة، وهي في المثال الشجرة و الأزهار أما عملية التركيب أو التأليف، فهي تلك التي تركب العقل فينظم أو يؤلف، لتكوين الصورة اللفظية (الشجرة المزهرة)[5]، فهو هنا يتبع قول السّكاكي في« أنّ علم النّحو

---

[1]– علم اللغة، محمود السعران، ص/323

[2]– المرجع نفسه، ص/05

[3]– إحياء النحو، إبراهيم مصطفى،مؤسسة هنداوي،مصر،(دط)،(دت)،ص:17.

[4]–المقرب، علي بن مومن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجوري وعبد الله الجبوري، (ط1)، (1977)، ص/45

[5]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/205، 206

هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلمة لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض[1] » ومن أهم ما جاء على ألسنة علماء العربية في إعتبارهم أنّ حد النّحو هو النّظم و التّأليف. أما بالنسبة لعلماء الغرب فنجد محمود السعران يعقد مقارنة بين النحو عند الغرب و عند العرب، حيث « لا تجري اللغات جميعا على منوال واحد في تأليف الألفاظ و تركيبها للتعبير عن معنى أو دلالة [...] إن لكل لغة طريقا في نظم الكلام »[2] و مثال ذلك:

في اللّغة العربية نقول: المطر غزير

أما في الإنجليزية فنقول : the heavy rain

فالرّجل الإنجليزي عندما يريد التّعبير عن فكرة، لا تتصور إيراد الكلمة الدالة على المطر أولا، و إنما تتصور الصفة أولا[3]، وهذا ما أورده ج فندريس في قوله :« تنتظم كل جملة نوعين من العناصر المتميزة : أولا التعبير عن عدد من المعاني التي تمثل أفكار، وثانيا الإشارة إلى بعض العلاقات التي تبين هذه الأفكار»[4]

وهذا ما عبر عنه "تشومسكي" « إنّ اللغة خلاقة Creative بطبيعتها، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن سمعها أحد من قبل، و إذن فإن نظرية النّحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللغة جملا لا حد لها من عناصر صوتية محدودة» [5]، و إنّ كلّ متكلم بلغة من اللّغات تتكون لديه من تعلمه للغته ومن ممارسة لها، عادات أو أو نظم عقلية خاصة فيما يتعلق بتأليف الجمل، و إنه ليألف هذه العادات و النظم كما يألف نطق أصوات لغته و نماذج مقاطعها و كلماتها، وتصدر نماذج تأليف الكلمات في جمل بطريقة لا شعورية"[6]

---

[1]– مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزوز، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1983)، 75/1

[2]– المرجع السابق، ص/205

[3]– المرجع نفسه، ص/205

[4]– اللغة، ح قندريس، تر: عبد الحميد الدواحلي، مُحَمَّد القصاص، الهيئة العامة لدار الكتب، القاهرة، (2014)، (دط)، ص/104

[5]– النحو العربي والدرس الحديث(بحث في المنهج)، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، (1979)، ص/114

شعورية"[1] و عليه فإن هذه الجمل ما يتكئ عليه القائلون بالنحو التوليدي التحويلي، و إذا كان فأين هذه الجملة الأصل التي حولت إلى هذه النماذج مثل : إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، و إن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت،فإن أهل العربية يدركون الفروق بين الجمل، وإن التقديم و التأخير غرض يخدم اللغة العربية[2].

إذن فإن علم النحو يبحث في موضوع تأليف الجملة فيقدم لنا مختلف القواعد و الضوابط التي تحدد لنا أساليب الجمل في اللغة العربية، وتضع بين أيدينا الأصول العامة لتكوين الجملة، و كذلك يبحث في الآثار و الظواهر التي تكتسبها الكلمة في موقعها في الجملة و وظيفتها.[3]

[1]– علم اللغة، محمود السعران، ص/205

[2]– ينظر: النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السمرائي، دار الجيل، بيروت، (ط1)، (1995)، ص10

[3]– مختصر النحو، عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، (ط7)، (1980)، ص/05

2-أقسام علم النحو:

2-1-النحو الوصفي:

2-1-1 المورفولوجيا:

إنّ الصّورة اللفظية ،تتضمن عنصرين أساسيين العنصر الأول هو المعنى بمعنى الحقيقة المدركة ،وهذا العنصر في قولنا الشجرة المزهرة وهذا ما يسمى (semanterm)[1] حيث يرى "بلومفيلد":«من المستحيل في اللغة فصل الأشكال عن معانيها، فهذا غير مرغوب فيه وغير مجد لدراسة الأصوات الفونيمات فقط دون اعتبار لخاصية المعنى التي يمتاز بها، و لكن المفروض هو البدء من الأشكال لا المعنى»*[2]، إذن فليس من وظيفة النحو «الذي يريد أن يعالج نحو لغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة؛ لأن النّحو دراسة وصفية تطبيقية لا تتعدى بذلك المجال»[3]، وعنصر المعنى وماهية التّصور يدرس تحت اسم المفردات أو الدلالة، أما العنصر الثاني فهو العلاقة أو العلاقات التي تنشا بين المدركات أو المعاني وهذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي المورفيم وانظر في المورفيمات، والعنصر المورفيمي الشجرة المزهرة يتمثل في العلاقة القائمة بين الشجرة و الأزهار فالأزهار مسند إلى الشجرة، وهو مسند إليها بطريقة الإثبات ويقابلها في اللغة العربية بأكثر من صيغة الشجرة غير مزهرة،الشجرة ليست مزهرة، ما الشجرة مزهرة وهو بالإضافة مسند إليها في زمن التكلم، ويقابله في زمن غير التكلم، كانت الشجرة مزهرة، أزهرت الشجرة[4].

فعنصر المورفيمات هو جزء من النظر في النحو و هو يدرس باسم المورفولوجيا وهذا مثال من الفرنسية:

Les grands arbres du bois ont été abbattus par le bucheron

هذه الجملة أربع عناصر قاموسية grand،arbre،abattre،bucheron

---

[1]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/216

[2] *-« **Evrey language distingue best at least several different vowel phonemes the differences between the phonemes seem to be largely differences of langue position and consist acoustically » language leonard Bloomfield.Gerrce Alten etunuin.LTD.Musuem street London Chicago** .

[3]- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، (ط2)، (1986م)، ص/19

[4]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/216،217

لكن هذه المعاني تظهر في هذه العبارة مخصصة بعلاقات معينة

1-الجمع : (les grands arbres) في مقابل المفرد : le grand arbre

2-المبني للمجهول : (ont été abattus) في مقابل مبني للمعلوم : ont abattus

3-الفعل يقع في الماضي مقابل الحاضر : (sont abattus) أو المستقبل : seront abattus

وهكذا نتحدث عن الفصائل أو تقسيمات نحوية خاصة بالعدد[1].

كما يبدو أن نظرية النظم التي قدمها الجرجاني تفترض أن إنتاج الكلام يتم في الذهن أولا على هيئة تركيبية ما وهي العملية التي تسبق أي عملية أخرى، وهي تتم عن طريق إيصال فكرة ما، وتلك الهيئة تفرض شكلا تركيبيا معينا يبنى على أساس من تقديم كلمة ما و تأخير أخرى ليكون وقع الكلام أمضى أو على الحد الأدنى لكي يضل الفكرة كما يريدها كاتبها إلى الملتقى بالضبط[2]، « و اِعلم أن ليس النظم إلا تضع كلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف منهاجه نهجت فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها[3] » فالنظم في أساسه نظم المعاني يتبعه نظم الألفاظ من حيث هي ألفاظ لا تستحق أن تنظم على وجه دون وجه، فالتقدم و التأخر يجب أن يكون لأهداف معنوية لا لفظية[4]، و النظم هو أن تصل إلى تحديد الأقسام الشكلية الخاصة بالمورفيمات، و بالكلمات ينتقل النظر في نظم الكلام و هدفها تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام و الطبقات الشكلية[5].

لقد نجح علم اللغة الحديث في التغلب على هذا الاتجاه العقلي في خلق تحليلات موضوعية للغة، ذلك أن اللغويين واجهوا صعوبات بالغة في القيام بهذه التحليلات، و لكن أصول المنهج الحديث أصبحت راسخة[6]، فالنحو الوصفي هو ذلك النحو « الذي قام نشاطه والبحث فيه على أسس المنهج الوصفي الذي ظهر في أوائل القرن العشرين على يد اللغوي السويسري فردينان دي

---

[1]– ينظر: علم اللغة ،محمود السعران، ص: 217.

[2]– قراءة في نظرية النظم، بيان شاكر جمعة، ومهند حمد شبيب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية مج1 ، (2009م)، ص/255

[3]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق: محمود محمد شاكر،(دط)،(دت)، ص/81

[4]– نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم، درويش الجندي، مكتبة النهضة، مصر، (دط)، (1960م)، ص/138،139

[5]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/226

[6]– ينظر: المرجع نفسه، ص/230

سوسير [...]كان هذا العالم يؤكد على ضرورة تجرد الباحث اللغوي وموضوعيته و التعامل مع المادة اللغوية على أساس الشكل و الوظيفة دون إعطاء اعتبار لأي فكرة أخرى خارجة عن اللغة نفسها» [1]، وعلى الباحث أن ينتبه إلى عناصر البنية التي لها وظيفة نظمية وذلك كالنفي، و النهي، و الاستفهام، و الوصل، و الفصل إلخ . و أن يستشهد بأمثلة توضح العلاقات القائمة بين هذه العناصر[2].

أما بالنسبة لعلماء العربية كجعفر دك الباب فقد أسس تحليله للجملة العربية على أساس المنهج الوصفي الوظيفي الذي يستطيع الربط بين دراسة بنية الجملة و وظيفتها التي يحددها الموقف الكلامي، وهذا ما وجدناه عند الجرجاني أو يظهر جليا منهج تمام حسان من خلال اللغة العربية معناها و مبناها و هو يهدف إلى إلقاء الضوء على التراث اللغوي من خلال المنهج الوصفي، ذلك أن النحاة العرب و وجهوا جل عنايتهم إلى المبني و لم يتشبهوا إلى إقامة التوازن بين الأشكال و الوظائف[3].

2-النحو المقارن:

إن الدراسة الوصفية هي أساس الدراستين التاريخية و المقارنة، ذلك أن الدراسة اللغوية تبرز في ثلاث مناهج أساسية : المنهج الوصفي،والمنهج التاريخي ،ومنهج المقارن للدراسة الوصفية ،الدراسة التاريخية والدراسة المقارنة[4].

2-2-1 الدراسة اللغوية الوصفية :

يختص بفترة محدودة من «تاريخ لغة من اللغات مستعملة في مكان محدد، فنحن لا نستطيع دراسة لغة على المدى الطويل دفعة واحدة ثابتا ينتقل من جيل إلى جيل دون تغير بأي صورة من

---

[1]- واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ابن حويلي ميدني، الآداب والعلم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (جوان 2009)، (ع5)، ص/10

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص/240

[3]- ينظر: الدراسات اللغوية بين الأصالة والمعاصرة، لحسن بلبشير، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ع8)، (ماي 2009)، ص/24

[4]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/241

صور التغيير و في أي جانب من جوانب اللغة» [1]، و يهتم بدراسة اللغة في فترة تاريخية معينة ولا يهتم باللغة المتكلمة، ويقوم علم اللغة الوصفي بتحليل اللغة على ضوء المستويات الآتية[2]:

1-مستوى الأصوات

2-مستوى الصرف

3-مستوى النحو

4-مستوى الدلالة

2-2-2-الدراسة اللغوية التاريخية:

إن الدّراسة اللغوية التاريخية «تمكننا من التغلب على حواجز الزمن من وجوه، فهذه الدراسة هي اقتفاء اثر التطورات والتغيرات من النواحي الفونولوجية والنحوية والقاموسية و الدلالية في لغة واحدة خلال التاريخ أي أنها دراسة تطور لغة من اللغات»[3]، ومعنى ذلك أن دراسة تطور النظام الصوتي للعربية الفصحى هي دراسة صوتية تاريخية وتطور الأبنية و الأوزان يندرج تحت الدراسات الصرفية التاريخية وكذلك الشأن بالنسبة للتراكيب النحوية[4].

2-2-3- الدراسة اللغوية المقارنة:

إنّ الدّراسة الوصفية والدراسة التاريخية لا يفسران الظواهر اللغوية جميعها، وان المنهج المقارن يطبق على مجموعات معينة من اللغات انه يطبق على مجموعة اللغات المنتسبة إلى أصل واحد بعيد ثم خضعت في تاريخها الطويل لتطورات طويلة منفصلة[5]، وعليه «فإن علم اللّغة المقارن يهتم بمشترك الظواهر بين صلات القرابة، وهذا يعني أن لها أصلا واحد تنتمي إليه»[6]، ولكن بالرغم من معرفة اللغويين العرب هذه العلاقة المتشابهة بين اللغات الثلاثة فإنهم لم يبحثوا في هذه اللغات بحثا مقارنا[7]، و إنّ الدراسة اللغوية المقارنة تقوم على افتراض أن التغيرات الصوتية التي تلاحظ بين مجموعة اللغات

---

[1]- المرجع نفسه، ص/241،242

[2]- دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، صلاح الدين صالح حسين، دار العلوم، الرياض، (ط1)، (1984م)، ص/99

[3]- علم اللغة،محمود السعران، ص/244،245

[4]- ينظر : علم اللغة المقارن، إبراهيم ميسور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1434هـ)، ص/ 06

[5]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/245

[6]- علم اللغة المقارن، مُحَمَّد حميسور، ص/03

[7]- ينظر: دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، صلاح الدين حسين، ص/201

المقارنة وعلى الرغم مما يقدمه المنهج المقارن من فوائد جلى للدراسة اللغوية، إلا أنه يبدو قاصرا في حالات كثيرة، فكثير ما تعرض كلمات في بعض اللغات متطابقة من حيث الصورة أو متشابهة إلى درجة كبيرة ولها نفس المعنى ولكن لا علاقة بينها من الناحية التاريخية[1]، وللتدقيق أكثر «فإنّ النحو المقارن يخص مجالا للدراسة وتوجها للسانيات يتمثل في إقامة صلات القرابة بين لغتين أو أكثر متباعدة في الزمان وكذا المكان» [2]؛ إذ أنّه من الممكن عن طريق مقارنة عناصرها النحوية (ومن هنا التسمية نحو مقارن) بإقامة توافقات شكلية بين هاته اللغات، أو إعادة تشكيل تفاصيل تطورها، أو إذا لم يكن ذلك ممكنا، رسم الخطوط العريضة لهذا التطور وفقا للخطاطة: لغة أم / لغات كبرى /عائلات لغوية[3].

3-علاقة علم اللغة بالنّحو:

تجري اللغات جميعا على منوال واحد في "تأليف" الألفاظ أو "تركيبها" للتعبير عن "معنى" أو "دلالة" من المعاني أو الدلالات: إن لكل لغة طريقتها -أو طرقها- في "نظم" الكلام. وهذا أمر يلاحظه على وجه بين من يعاني الترجمة: فالنقل من لغة إلى أخرى يطلعنا على ما بين اللغات من خلاف في هذا الميدان. نحن في العربية مثلا نأتي بالموصوف أولا ثم نتبعه الصفة فنقول "المطر الغزير"، ولكن "عقلية" الرجل الإنجليزي عندما تريد التعبير عن هذه "الفكرة" لا تتصور إيراد الكلمة الدالة على "المطر" أولا، إن أول ما تتصوره هو "الصفة"، هو الكلمة الدالة على غزارة المطر فيقول **The heavy rain**. وهكذا تصدق تلك العبارة التي أوردها ج. فندريس في كتابه "اللغة" وهي قوله: "نحن نفكر بجمل" [4]،وعليه فإنّ«النّحو والمعجم والفونولوجيا هي مجموعة من القوانين المتراكبة بعضها فوق بعض، وتُشكل النظام الأساسي للغة، وهو النظام المختزن في أذهان المجموعة اللغوية التي تنتج تعبيرات لغوية مفهومة ومجسّدة ماديا في الواقع الصوتي الفونوتيكي»[5]نوعليه فإنّ مستوى التحليل

---

[1]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/248،259

[2]- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، إليا مرناتي، تر: مُحَمَّد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، (2012م)، ص/09

[3]- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، إليا مرناتي، تر: مُحَمَّد الراضي ، ص/19

[4]-علم اللغة، محمود السعران، ص/169.

[5] -علم اللغة المعاصر(مقدمات و تطبيقات)، يحي عبابنة وآمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، لبنان، (دط)، (دت)، ص/19.

اللغوي الذي يهدف إلى وصف القوانين النحوية والصرفية وتحديدها، وتحديد العلاقات المتداخلة، والعلاقة القائمة بين مستويات التركيب هي علاقة محدّدة ترتبط كل منها بالآخر على نحو منظم[1].

إنّ النحو يهتم بدراسة العلاقات المطردة والتي تتخذ شكل نماذج بين عناصر في الكلمة هي المورفيمات، وبين الكلمات في الجمل. ولكن "الكلمات" يمكن إدراكها في قاموس وإسناد معان لها، كما أنه يمكن أن يحدد للمورفيمات في حالات كثيرة معان على الرغم من أن هذه المعاني المقررة للكلمات و المورفيمات يحسن اعتبارها تجريدات تحليلية من المعنى الكامل للجملة[2].

[1] –ينظر:المرجع نفسه،ص/19.

[2] –ينظر:علم اللغة، محمود السعران، ص/176.

الفصل الخامس

علم اللّغة و علم الدّلالة

1-علم الدّلالة(النّشأة والتطور)

2-التّغير الدّلالي وأنواعه.

3-علاقة علم اللغة بعلم الدّلالة

توطئة:

1-مصطلح "دلَّ" في القرآن:

نشأ لفظ "دلَّ" في رِحاب الدّرس الفقهي ؛إذ تنقل بمختلف مشتقاته في القرآن الكريم في مواضع سبعة،حيث ورد لفظ دلّ في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿**فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ**﴾ [1]إذ تعني فنزلها إلى الأكل من الشجرة[2]،وجاءت في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾ [3]، وتفضي هنا إلى المعنى ذاته وهو الإشارة ويقول ﷻ: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ**﴾ [4]، ويقول أيضا: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[5]، ووردت في سورة سبأ في قوله عز وجل:﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ**﴾[6]، وجاءت بنفس المعنى في سورة القصص في قوله علا شأنه: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾[7]، بينما في سورة الفرقان جاءت لفظة دلَّ على وزن فعيل أي دليل أي في صيغة أخرى وفي قالب جديد يفضي إلى معنى آخر إذ يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**﴾[8] والمعنى المراد من هذه الآية هو كون الشمس دليلا على الناس يستدلون بالشمس،وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظلِّ[9].

---

(1)-سورة الأعراف [الآية-22-].

(2)-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تح.عادل احمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض، مكتبة عبيكان-الرياض، ط1، (1998م)، 2/.432.

(3)-سورة طه [الآية-40-].

(4)-سورة طه [الآية-120-].

(5)-سورة سبأ [الآية-7-].

(6)-سورة سبأ [الآية-14-].

(7)-سورة القصص [الآية-12-].

(8)-سورة الفرقان[الآية-45-].

(9)-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري 354/4.

2-مصطلح"دلَّ" في المعاجم:

يُورِد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في سياق تعريفه للفظ"دلّ"ب «دلل:الدَّلُ، دلال المرأة، إذا تدللت على زوجها تريه جراءة عليه في التغنج والتشكل كأن تخالفه، والرجل يَدلُّ على أقرانه في الحرب،تأخذهم من فوق والبازي يُدِّل على جسده،والدالة مما يُدِلُ الرجل على من له عنده منزلة أو قريبة:شبه جراءة منه, والدَّلالةُ مصدر الدليل بالفتح والكسر»[1].

وإلى المعنى ذاته يسير "ابن فارس" محدداً بذلك الوضع اللغوي للفظ"دلّ":«دل-الدال واللام أصلان: احدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، الآخر اضطراب في الشيء فأول قولهم:دَلَلْتُ فلان على الطريق، والدليل أمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَلَ الشيء إذا اضطرب، قال أوس:

أَمْ مِنْ لِحًى أَضَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمْ * بَيْنَ القُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دَلْدَالِ»[2].

ويُبين" الجوهري" في معجمه الإطار اللغوي لصيغة "دلّ"كالآتي: «الدليل:ما يُستدَل به، والدليل:الدَالُّ، وقد دله على الطريق يَدُّله دَلالةً ودِلالةً، ودَلُولة، والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد:إني امرؤ بالطرق ذو دلالات،ويقال:أدلَّ فأملَّ،والاسم الدَّلَة،قال أبو عبيدة:الدالُّ قريب المعنى من الهدي، وهما السكينة والوقار في الهيئة، والمنظر والشمائل، وغير ذلك، وفي الحديث :كأن أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر ﷺ فينظرون إلى سمته وهديه ودلَّه فيشبهون به،وتدَلْدَل الشيء أي تحرك متدلِّيا »[3].

وعليه تصالح الجميع على كون لفظ الدلالة مصطلح قديم تشبع بالثقافة العربية وحاكى أمهات الكتب ونشأ في خضم البحوث،ثم تطلع بآراء واسعة في أفق الدراسات الحديثة.

---

(1)- كتاب العين مرتب على حروف المعجم،الخليل بن أحمد الفراهيدي،ترتيب و تح.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت،ط2 ،(2003م) ،ص/42،43.

(2)- مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، تح.عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،مجمع العربي الإسلامي،محمد الداية،(1979)، ص:259،260

(4)- الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري،تح. أحمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية- بيروت،ط2 ،(1979م)، مج:4، ص: 1998،1299.

1-علم الدلالة: النشأة والتطور:

لقد اِستقطبت اللغة العديد من القضايا، وتشبعت بالكثير من الاهتمام، حيث أورد العلماء مجموعة من الآراء المتمحورة حول نشأة اللغة« توجد علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان»[1] ،وإنّ أوّل دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى هي تلك التي قام بها ميشيل بريسل في كتابه:Essaipemantique سنة 1897 وهذا المصطلح الذي أطلقه بريسل على دراسته هذه، وهو كلمة(Semantique) من وضع بريسل نفسّه فقد كان على بريسل أن يُسمي الدراسة بِاسم يميزها عن سائر الدراسات اللغوية، وقد كانت المبادئ أو الأصول التي وصل إليها بريسل في دراسته هذه مأخوذة كلها تقريبا من دراسة اللغات الكلاسيكية: اليونانية، اللاتينية، والسنسكريتية[2]، «كما كان شأن الهنود قديما حيث كان كتابهم الديني الفيدا منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله، ومن ثم غدت اللسانيات الإطار العام اتخذت فيه اللغة مادّة الـدراسة والبحث»[3]، أما بالنسبة لعلماء العربية فقد امتاز الدرس اللغوي بالابتعاد عن الحدس والتخمين، والتوجه نحو الموضوعية العلمية البحتة التي لا تتأثر بالآراء الفردية، و لا التصورات الجاهزة، وقد اتخذ من الملاحظة و الاستقراء و الاستنباط قاعدة يبنى عليهـــا، وهذا ما اكسبه الاحترام من قبل الدارسين والبحث اللغوي عند العرب منذ بدايته تركز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معاني ومقاصد[4]، والبحوث الدلالية العربية تمتد من القرن الثالث و الرابع و الخامس للهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية و واصله الدارسون في جوانبها[5].

---

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (ط4)، (1985م)، ص/19

[2]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/261،262

[3]– علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (2001م)، (دط)، ص/14

[4]– ينظر: علم الدلالة عند العرب، عليان بن مُحَمَّد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية و آدابها، ج: 15، ع: 27، جمادى الثانية، (1434هـ)، ص/706،707

[5]– ينظر : علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، (1996م)، (ط2)، ص/06

كان لدراسة بريسل أثره في لفت أنظار اللغويين إلى مشكلة المعنى ا والى تغيير المعنى بوجه خاص فازدادت رغبة اللغويين في محاولة الظروف الخارجية التي تعين على تغير المعنى، فاخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثقافية للشعوب التي يدرسون لغاتها بحثا عن الدوافع التي قد يكون من شانها أن تدفعهم إلى تغيير معنى هذه الكلمة أو تلك[1].

و قد تبلور« مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Sémontique لدى اللغوي الفرنسي بريال(Bréal) في أواخر القرن التاسع عشر 1883 يُعتبر من علم اللغة العام"هو علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات" الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية[2] » ولقد لاحظ أن ما يتعلق به إعجاب الجماعات وما يتخذونه مثلا عاليا أو أمارة على النبالة و الرفعة يختلف باختلاف العصور و من السهل تعقب أسباب هذه الاختلافات، ففي العصور الوسطى تجمعت متعلقات النبل و الإعجاب حول صورة رجل على صهوة الجواد هو الفارس، فقد رفعت جماعات أوروبية كثيرا الكلمة اللاتينية العامية الدالة على حصان، وهي كلمة(Caballus) و أصبحت أصلا لكلمات كثيرة تشع نبالة، ونبرة رفعة مثل (Chivalry) (الفروسية)، (Cavalier) الفارس[3].

قام العالم اللغوي بريسل بتحديد مفهوم الدلالة فليس معنى وجود اهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في –نشأته قدم الدراسات اللغوية، ولكن نقول إن بعض مباحثه قد أثيرت وبعض أفكاره[....]، وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر، و كان أهم المساهمين في وضع أسسها (Max mallor)[4].

إنّ الكلام و الفكر متطابقان تماما وان كان منهجه اقرب إلى الغرض منه إلى حقائق العلم، فما انه عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة و التحليل المنطقي للمعنى، وكان هذا العبور ضروريا لتحقيق تقدم مستمر لعلم الدلالة[5].

---

[1]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/292

[2]– علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص/06

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص/292،293

[4]– علم الدلالة، مختار عمر، ص/22

[5]– المرجع نفسه، ص/22

2- التغير الدلالي و أنواعه:

2-1- التغير الدلالي:

يحدث التطور الدلالي تدريجيا في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى، و إن تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعي، و إن هذه الميول الاجتماعية، أوضح في خالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي[1] لذلك فإن اللغة«ظاهرة اجتماعية، وهي شبيهة بالكائن الحي فهي تحيا في أحضان المجتمع وتتطور بتطوره، فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه، فكما يتطور الكائن الحي ويتغير، تتطور وكما ينمو تنمو، فمعاني الألفاظ لا تستقر على حال، بل هي في تغير دائم، ومرد ذلك إلى عوامل مختلفة»[2]، في أوائل القرن التاسع عشر حاول العلماء كذلك تقعيد التغيرات التي تحدث للمعنى، وتصنيفها على أسس منطقية، و كان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التعبير، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها[3]، وقد استطاع اللغويون«بعد طول النظر فيما يطرأ على المعاني من تغيرات، وفي لغات كثيرة، أن يحسروا هذه التغيرات في أنواع رئيسية تصدق على جميع اللغات»[4]وهذا ما يطرأ على تغير الدلالة.

ونعني بمصطلح تغير المعنى أو (Semantic change) "مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث هو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف حال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على الرمز بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز، أو نحو ذلك، وهذا الجانب من الدراسة الدلالية، ينتمي إلى علم الدلالة التاريخي(Historical Semantics)[5]، إن التطور أمر تقتضيه طبيعة الحياة، وهو شيء يفرضه الانتقال من حال إلى حال، ومن وضع إلى آخر، فهناك التطور الاجتماعي والتطور الاقتصادي..."

---

[1]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/280

[2]- عوامل التغير الدلالي، لزهر مساعديه، مجلة حوليات للتراث، مستغانم، (ع16)، (2016)، ص/01

[3]- ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص/235

[4]- علم اللغة، محمود السعران، ص/280

[5]- المعجم وعلم الدلالة، سليمان الخماش، جامعة الملك عبد العزيز، (1428هـ)، موقع لسان العرب ص/08

ولما كانت اللغة هي الوسيلة الأفضل لإبراز هذه المظاهر كافة، فقد كانت لزاما حدوث التغير والتطور فيها الذي يواكب التطورات السابقة جميعها، وهذا ما دفع البعض لاعتبار[1] «اللغة كائن حي له طبيعته الذاتية، و أن تطور اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة»[2]، وهذا ما يعني بالتطور الدلالي.

2-2- أنواع التغير الدلالي:

2-2-1 التغير الانحطاطي أو الخافض:

هذا النوع من التغير في المعنى يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة *رفيعة* *قوية* نسبيا ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك مرتبة أو أصبح لها ارتباطات تزدريها الجماعة، وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالة هي على وجه خاص تلك الدائرة حول الجنس، وما يتصل به، وحول الزهو الطبقي وحول ما يثير في الجماعة الكلامية مشاعر كالخجل- كأسماء قطع الملابس الداخلية والخوف، والذعر، وحول الألقاب، وحول ما يثير بطبيعته اشمئزازا ونفور.

فهناك «ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر عن قوة أمر شنيع أو فضيع حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها، ثم تمر الأيام ويكثر تداولها بين الناس، فيستعملونها، في مجال أضعف في مجالها الأول وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفا لا تخيف دلالته ولا تفزع الناس»، فمثلا تهديدنا الخصم عند الشجار العادي بالقتل وكسر الرجلين ودق الرقبة، ولا شيء من ذلك يحدث و لا يعتبر في نظر القضاء مثلا شروعا في القتل.

2-2-2 التغير المتسامي:

و يتضح من اسم هذا النوع من أنواع التغير في المعنى «أنه يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان هيينة أو وضيعة، أو ضعيفة نسبيا. ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معان أرفع أو أشرف أو أقوى، ومن أشهر الأمثلة لهذا النوع ما يتعلق بالمستويات الاجتماعية، والفوارق الطبقية»[3]،وفي الفارسية كلمة "رعنا" التي كانت تدل على الأحمق و المتكبر، و قد كانت لها

---

[1]- التطور الدلالي لدى شعراء البلاد الحمداني، إعداد عفراء رفيق منصور، إشراف: ماهر غسين حبيب، رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة تشرين، (2009/2008)، ص/08

[2]-اللغة والتطور، عبد الرحمان أيوب مُحَمَّد، البحوث والدراسات العلمية، جامعة الدول العربية، (1969م)، ص/39،37

[3]- علم اللغة،محمود السعران،ص

دلالة سلبية، و هي المرأة المزججة الحواجب و المكحولة العيون المزينة، لكن تغيرت الدلالة، وصارت تدل على المرأة الجميلة الحسناء[1].

2-2-3 التغير نحو التخصيص أو تخصيص المعنى:

كثيرا ما يحدث في اللغات جميعا أن تخصص ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أولا و من ذلك أن الكلمة الروسية(Shtraf)، وهي مأخوذة من الألمانية، كانت تعني العقوبة بوجه عام ثم صارت تدل على معنى الغرامة المالية ليس غير[2]، ويعد تصنيف المعنى "ذلك تحويل الدلالة الكلي إلى الجزئي أو تضيف مجالها، وعرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها"[3]، ولا تزال الدلالة تختص حتى تصل إلى العملية أو ما يشبهها فقولنا (شجرة البرتقال)، يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود، وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام و أسماء الأشخاص، كمحمد وعلي و احمد ونحو ذلك[4] .

وكلمة الفاكهة في العربية كان من معانيها الثمار كلها ثم خصص المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح و العنب و الموز و الخوخ ....الخ[5].

2-2-3 التغير نحو التعميم، أو تعميم المعنى:

إن تعميم المعنى ضد تخصيصه: فكما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرين ينحصر معناها فتدل على فرد واحد منها مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التغير المضاد فتسهل الكلمة التي كانت تدل على الفرد مثلا، للدلالة على أفراد كثيرين أو على طبقة بأسرها، ومن ذلك في الإنجليزية كلمة (Barm)، كانت تدل فيما مضى على (مخزن الشعير)، ولكنها تدل على مخزن أي نوع من أنواع الحبوب، وعلى مخزن سوى الحبوب أحيانا[6]، و" يقع توسيع المعنى (Widening) أو امتداده (Extension) عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويعد هذا الشكل على قدم

---

[1]– علم الدلالة، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، (2005م)، ص/85

[2]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/283

[3]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص/245

[4]– ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، (ط5)، (1984م)، ص/153

[5]– ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/284

[6]– ينظر: المرجع نفسه، ص/284

المساواة في الأهمية مع تضييق المعنى"[1]، ويشير في نفس الموضوع إبراهيم أنيس " إن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، و أقل أثرا في تطور الدلالات و تغيرها، و يشبه التعميم الدلالات ما نلحظه لدى الأطفال حيث يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة[2]" ، إذن التغير نحو التعميم هو تعميم المعنى.

2-2-4 التحول نحو المعاني المضادة:

من الملاحظات الصادقة على أكثر اللغات إن لم يكن عليها جميعا استعمال كلمة للدلالة على معنى معين، واستعمالها في نفس الوقت للدلالة عل ضد هذا المعنى، وكلمة الضد نفسها تدل على المخالف وتدل على النظير وهذه الظاهرة ظاهرة الأضداد ملحوظة في أكثر اللغات فما تفسيرها[3]، و أطلق على هذه الكلمات مصطلح الأضداد وتفسير اللغويين لذلك أن الكلمة استخدمت في عصر لأحد المعنيين، ثم استخدمت في عصر تال للمعنى المضاد، وهذا يرجع للناحية النفسية، ذلك لأن الإنسان عندما يفكر في شيء إنما يفكر في ضده[4].

أنواع التغير الدلالي:

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص/243

[2]- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص/153

[3]- ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص/284

[4]- ينظر: علم الدلالة، عوض حيدر، ص/86

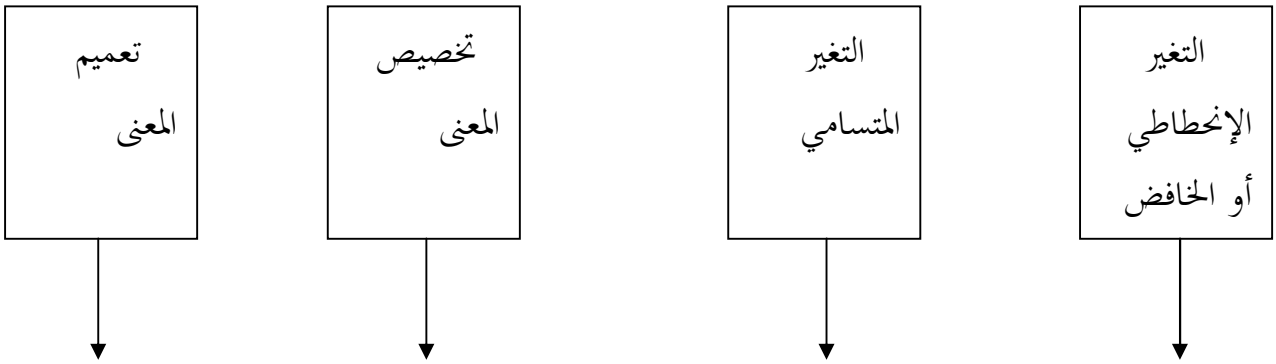

مخطط توضيحي لأنواع التغير الدلالي حسب محمود السعران[1]

3- علاقة علم الدلالة بعلم اللغة:

[1]- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص/281،282،283،284

إذا وضعنا علم الدلالة ضمن علم اللسانيات، ونرى ما يعنيه هذا، يمكننا أولا أن نفترض أن علم الدلالة جزء أو مستوى في اللسانيات شانه في ذلك شان الصوتيات أو القواعد إضافة إلى هذا فقد أشار اللساني السويسري فردينان دي سوسير إلى الرسالة بالرمز أي المدلول عليه و إلى العلامة بالرمز أي الدال، لقد استعمل لسوء الحظ لفظة رمز للإشارة إلى الارتباط بينهما، لكن بعض أتباعه المحدثين أردف منه واستعملوه للرامز فقط[1] ، حيث" لا يمكن فصل علم الدلالة من غيره من فروع اللغة، فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة –لأداء وظيفة– إلى الاستعانة بهذه العلوم[2]"

ومنه يؤكد الدكتور محمود السعران في كتابه العلاقة الكائنة بين علم الدلالة وعلم اللغة بقوله : "علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية و الفونولوجية (علم وظائف الأصوات) و النحوية و القاموسية، انه قمة هذه الدراسات، و إذا كانت الدراسات السابقة لم ينهض بها عادة إلا اللغويون فان النظر في المعنى موضوع شارك فيه علماء و مفكرون من ميادين مختلفة، شارك فيه الفلاسفة و المناطقة قديما، وشارك فيه علماء النفس، وعلماء الاجتماع و الانثروبولوجيا حديثا، واسهم فيه علماء السياسة و الاقتصاد، و جماعات من الفنانين و الأدباء، و ذلك لان المعنى من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية[3]" فعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة ومستوى من مستوى التحليل اللساني، شأنه شأن المستوى الصوتي و التركيبي و الصرفي.

[1]– ينظر: علم الدلالة، أف. آريالمر، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، (1985م)، (دط)، ص/08

[2]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص/13

[3] – علم اللغة، محمود السعران، ص/261

الخاتمة

خاتمـة:

يُعتبر كتاب علم اللغة للدكتور "محمود السعران من الكتب التي أولت أهمية كبيرة في مجال علم اللغة الحديث الذي اِستقطب اِهتمام العديد من الباحثين، وقد تناول محمود السّعران عدّة مجالات لخصناها في نقاط وهي كالآتي:

- الدّراسة التّاريخية لعلم اللّغة مع إبراز التّغيير الدّلالي لهذا المصطلح الذي تغيّر بفضل جهود العلماء في مجال اللّغة التي كانت تساير نهضتهم.
- تتحقق اللغة في أشكال مختلفة، وتربط بينها علاقات ووظائف وهذا يمهد إلى التعريف بالظاهرة الإنسانية التي تخدمها اللغة.
- السميولوجيا علم قائم بذاته، تنبّأ بوجوده دي سوسير، وأرسى قواعده العلماء بعده،باعتباره العلم الذي يهتم بالعلامة اللّسانية.
- تشترك اللغة مع طائفة أخرى من النظم يصدق عليها ما يصدق على اللغة من أنها تتكون من علامات اصطلاحية يستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية.
- تكمن العلاقة بين علم اللغة وعلم السمياء، باعتبار هذه الأخيرة لا تنفرد بموضوع خاص بها فهي تهتم بكلّ ما ينتمي إلى التّجربة الإنسانيّة وتدرس العلامة اللسانية وغي اللسانية، بينما علم اللغة فيدرس اللغة الإنسانية واللغة في ذاتها.
- المحاولات القديمة لعلم الأصوات لا تنفي وجود علم جديد تطور بفضل جهود القدماء.
- قسّم محمود السّعران علم الأصوات اللغوي إلى أربع أصناف و هي : علم الأصوات النطقي،علم الأصوات الفيزيائي ،علم الأصوات السمعي ، علم الأصوات التجريبي.
- النحو هو نظم عقلية خاصة فيما يتعلق بتأليف الجمل.
- النحو عند محمود السعران أقسام وهي :النحو الوصفي،النحو المقارن
- نشأة علم الدلالة وتطوره لحل مشكلة المعنى،ومحاولة معرفة الظروف المحيطة به

- التغير الدلالي للمعنى فأحيانا يضيق وأحيانا يتسع وأحيانا يتخصص، فمثلا تهديدك لشخص بالقتل ليس بالضرورة أنك ستقتله حقا
- علاقة علم اللغة بعلم النّحو والفونولوجيا وعلم الدلالة، باعتبار اللغة تدرس عبر هذه المستويات
- كتاب علم اللغة مرجعية للقارئ الغربي باعتباره المؤرخ العلمي لهذا العلم

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتساءل إن كان هذا العمل لبنة تضاف إلى هذا الصرح الكبير؟.. ودون أن ننتظر الإجابة، لأنّنا نعلم كل العلم أنّه ليس تماما، وإنّما مجرد جهد منا أردنا من خلاله أن نلامس بعض ملامح هذا الكتاب، وطبعا كانت للأستاذ الريادة في زرع بذور العمل فينا ومحاولة طمس كل آثار اليأس.

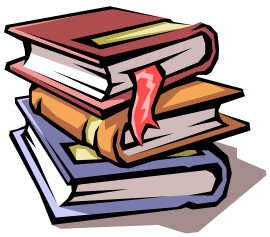

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم

1-الخصائص،ابن جني،تح:مُحَّد علي النجار،دار الكتب العلمية،مصر،(دط)،(1952م).

2-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق: محمود مُحَّد شاكر،(دط)،(دت).

3-الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري،تح. أحمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية-بيروت،ط2 ،(1979م)، مج:4، ص: 1998،1299ر، (دط)، (1960م).

4-مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزوز، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1983)

5-مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، تح.عبد السلام مُحَّد هارون،دار الفكر،مجمع العربي الإسلامي،مُحَّد الداية،(1979).

6-المقدمة: ابن خلدون، تر: عبد الله مُحَّد الدرويش، دار يعرب، دمشق، (ط1)، (2004)

7-المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجوري وعبد الله الجبوري،(ط1)،(1977).

8-نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، مطبعة المعارف، بغداد، (دط)، (1959م)

9-نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم، درويش الجندي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تح.عادل احمد عبد الموجود، علي مُحَّد معوض، مكتبة عبيكان-الرياض، ط1، (1998م).

10 - كتاب العين مرتب على حروف المعجم،الخليل بن أحمد الفراهيدي،ترتيب و تح.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت،ط2 ،(2003م) .

قائمة المراجع:

1-الاتجاهات السميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد حميداتي، مُحَمَّد العمري وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دط)، (دت)

2- أسس السميائية، دانيال تشاندلر، تر:طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، (2008)

3-أسس علم اللغة، هاري باي، تر: أحمد مختار عمر،عالم الكتب، (ط8)، (1998م)

4-الألسنية، الفروع والمبادئ والمصطلحات، هيام كريدية، مطبوعات جامعية، (ط1)، (2003)

5-البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (ط6)، (1988م

6-البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،(1988)، (ط6)،

7-البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة،بيروت،(1972)،(دط)

8-بحوث ألسنية عربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،(ط1)،(1992م)،

9-دراسة في علم الأصوات، حازم علم كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، (1999م

10-السميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، (ط3)، (2012)،

11-السميائيات (نحو علم دلالة جديدة للنص)، مصطفى شادلي، تر: مُحَمَّد المعتصم، رؤية، (القاهرة)، (ط1)، (2015

12-سميائية اللغة، جوزيف كورتيس، تر: جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، (دط)،(2010)

13-علم الأصوات العربية(أصوات اللغة العربية)، بسام بركة، مركز الإنماء القومي،لبنان،(دط)،(دت

14-علم الأصوات العربية(علم الفونولوجيا)،عبد القادر شاكر،دار الكتب العلمية،لبنان، (دط)،(دت)،

15-علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (دط)، (2000م

16-علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، (1996م)، (ط2)

17-علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، (1996م)، (ط2)، ص/06

18-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (ط4)، (1985م)

19-علم اللغة المعاصر(مقدمات وتطبيقات)،يحي عبابنة وآمنة الزعبي،دار الكتاب الثقافي،لبنان،(دط)،(دت)،

20-علم اللغة المقارن، إبراهيم ميسور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1434هـ)

21-علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)،محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت

22-علم اللغة، حاتم الضامن،مطابع التعليم العالي،الموصل،(دط)،(1989م)

23-عوامل التغير الدلالي، لزهر مساعديه، مجلة حوليات للتراث، مستغانم، (2016)

24-فصول في الدرس اللغوي بين القدماء و المحدثين، نادية رمضان النجار،دار الوفاء ،مصر ، 2006

25-في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، (ط2)، (1986م)، ص/19 دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، صلاح الدين صالح حسين، دار العلوم، الرياض، (ط1)، (1984م)،

26-في علم اللغة، غازي طليمات، دار طلاس، دمشق، (2000)

27-قاموس التحليل السميائي في النصوص (عربي- انجليزي- فرنسي)، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، (2000)

28-اللسانيات النشأة و التطور، أحمد مومن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(2005)

29-اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ت)

30-اللغة، ح قندريس، تر: عبد الحميد الدواحلي، مُحَمَّد القصاص، الهيئة العامة لدار الكتب، القاهرة، (2014)، (دط)،

31-مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة،(2010م)، (ط1)

32-مختصر النحو، عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، (ط7)، (1980)،

34-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط3)، (1997م)

35-مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،(ط1)،(1997م

36-مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (دط)، (دت)

37-معجم السميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم، (ط1)، (2010

38-المعجم وعلم الدلالة، سليمان الخماش، جامعة الملك عبد العزيز، (1428هـ)، موقع لسان العرب

39_موجز تاريخ علم اللغة(الغرب)،ر.هـ.روبنز، تر:أحمد عوض،عالم المعرفة،(ط1)

40-النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السمرائي، دار الجيل، بيروت، (ط1)، (1995)،

41-النحو العربي والدرس الحديث(بحث في المنهج)، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، (1979)

42-النحو، إبراهيم مصطفى،مؤسسة هنداوي،مصر،(دط)،(دت)

43-النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، إليا مرناتي، تر: مُحَمَّد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، (2012م)،

قائمة المذكرات والمجلات:

1-الاتجاهات السميولوجي(التيارات والمدارس السميوطيقية في الثقافة الغربية)،جميل حمداوي، شبكة الألوكة،(دط)،(دت)

2-إشكالية ترجمة المصطلح(مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية أنموذجا)،عامر الزناني الجابري،مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة الخامسة والسادسة

3-التأصيل الألسني السويسري للمفاهيم السميائية الغريماسية، آسيا جريوي، ندوة: المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، مُحَمَّد خيضر، بسكرة

4-التطور الدلالي لدى شعراء البلاد الحمداني، إعداد عفراء رفيق منصور، إشراف: ماهر غسين حبيب، رسالة لتيل الماجستر في اللغة العربية وآدابها ، جامعة تشرين، (2009/2008)، ص/08

5-الدراسات اللغوية بين الأصالة والمعاصرة، لحسن بلبشير، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ماي 2009)

6-دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توفرها فيه، إعداد:شبل عودة عبد الله،إشراف: مُحَمَّد شحادة، ماجستير. المناهج وطرق التدريس. الجامعة الإسلامية، فلسطين، 1431 هـ /2010

7-السمياء (المفهوم والآفاق)، شلواي عمار، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة

8-السميولوجيا بقراءة رولان بارث، وائل بركات، مجلة جامعة دمشق، مح18، (2002)

9-العلامة السيميائية وجسدية السيميوز،دليلة زغودي ،مجلة الأثر،ع/23، ديسمبر2015

10-علم الدلالة عند العرب، عليان بن مُحَمَّد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية و آدابها، ج: 15، ع: 27، جمادى الثانية، (1434هـ)، ص/706،707

11-علم الدلالة عند العرب، عليان بن مُحَمَّد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية و آدابها، ج: 15، ع: 27، جمادى الثانية، (1434هـ)،
12-علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (2001م)، (دط)، ص/14
13-قراءة في نظرية النظم، بيان شاكر جمعة، ومهند حمد شبيب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية مج1 ، (2009م)،

14-اللغة والتطور، عبد الرحمان أيوب مُحَمَّد، البحوث والدراسات العلمية، جامعة الدول العربية، (1969م)

15-محاضرات الملتقى الخامس (السمياء والنص الأدبي)، علاقة اللسانيات والسمياء، يوسف الأطرش، المركز الجامعي، خنشلة، 15-16 نوفمبر 2008

16-محاضرات في علم الأصوات،والي عبد الحكيم دادة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2015/2014

17-ملامح السميولوجيا عند دي سوسير بين المفهوم والمرتكز، بسام علي حسين العميري، جامعة ذي قارا كلية التربية للعلوم الإنسانية

18-واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ابن حويلي ميدني، الآداب والعلم الإنسانية، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، (جوان 2009)

المراجع بالأجنبية:

1language leonard Bloomfield.Gerrce Alten etunuin.LTD.Musuem street London Chicago .

الفهـــــرس

تشكر

إهداء

مقدمة .....أ

بطاقة تعريف الكتاب.....08

الفصل الأول: علـــــم اللغـــة 13

1- علم اللغة(الماهية و الموضوع).....15

2- مصطلح علم اللغة بين القدامى والمحدثين 19

3- التطور الدلالي لمصطلح علم اللغة 21

الفصل الثاني: علم اللغة و السميولوجيا 27

1-ماهية السميولوجيا.....30

2-السميولوجيا علم قائم بذاته.....32

3-علاقة علم اللغة بالسميولوجيا.....34

الفصـــل الثالث : علم اللغة وعلم الأصوات اللغوية (الفونولوجيا).....38

توطئة.....

1- الأصول التاريخية لعلم الأصوات اللغوية 40

2- أقسام علم الأصوات اللغوية 42

3- علاقة علم اللغة بالفونولوجيا 45

الفصل الرابع: علم اللغة والنحو.....50

1- تعريف علم النحو 52

2- أقسام علم النحو.....55

3- علاقة علم اللغة بعلم النحو.....60

الفصل الخامس: علم اللغة وعلم الدلالة.....62

1- علم الدلالة: النشأة والتطور.....66

2- التغير الدلالي وأنواعه.....68
3- علاقة علم اللغة بعلم الدلالة.....73
خاتمة.....75
قائمة المصادر والمراجع.....78
فهرس المحتويات.....87

2- التغير الدلالي وأنواعه.....68
3- علاقة علم اللغة بعلم الدلالة 73
خاتمة.....75
قائمة المصادر والمراجع 78
فهرس المحتويات.....87